

# مَاضِي الْقُرُونِ وَمُسْتَقْبَلُهَا

صوت  
القروين

القلب الناصح بدمية فاس

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

تأليف  
الشيخ محمد عبد الحى الكتاني

ضبط وتعليق  
الشيخ عبد المجيد بوطاري



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971  
ببيروت - لبنان

# مَاضِي الْقُرُونِ وَمُسْتَقْبَلُهَا

تأليف  
الشيخ محمد عبد الحى الكتانى

ضبط وتعليق  
الدكتور عبد المجيد بوقاري

صوت  
أفرويين

القلب النابض بمدينة فاس

[WWW.QARAWIYYINVOICE.COM](http://WWW.QARAWIYYINVOICE.COM)



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

### مقدمة

تعد جامعة القرويين من أعظم جامعات العالم الإسلامي التي حملت رسالة العلم والإصلاح، وكان لها الأثر البالغ في حياة المغاربة، وامتد إلى بلاد أخرى، بل إن فاس كانت ترحب بالوافدين عليها الذين ضاقت عليهم السبل لسبب من الأسباب. ثم إن وجود جامعة القرويين بفاس جعل منها قلعة من قلاع الإسلام العتيقة التي دافعت عن الإسلام واللغة العربية. وكان من أثر هذه المؤسسة ونجاحها في تأدية رسالتها أن أولها ملوك كل الدول التي تعاقبت على عرش المغرب اهتماما كبيرا بالعناية بالعلماء، وبناء المدارس لتتخصص لإيواء الطلبة، فنشطت الحركة العلمية بهذه المدينة، وغدا يؤم جامعتها الطلاب من كل الأصقاع، وأخذ العلماء يشدون إليها الرحال، فعمت الحركة العلمية بجامع القرويين وبالمدارس التابعة لها، "فأصبحت المدينة وكأنها جامعة واحدة"<sup>(1)</sup>، حتى إن بعض المعامل الكبرى مثل دور الدباغة فيها مسجد خاص يدرس به أستاذ ويلقي بعض دروس الوعظ على الصانع والحرفيين حتى صار من الأقوال السائرة "يكاد العلم يتفجر من حيطان فاس".

وكان لعلماء القرويين اهتمام بأنواع العلوم والفنون إلا أنهم كانوا يخصصون المساجد بالعلوم الإسلامية وعلوم الآلة من نحو وصرف وبلاغة،

(1) جامعة القرويين في ذكرها المائة بعد الألف، 111.

الكتاب : ماضي القرويين ومستقبلها  
المؤلف : الشيخ محمد عبد الحى الكتاني  
المحقق : الدكتور عد المجيد بوكاري  
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت  
عدد الصفحات : 136  
سنة الطباعة : 2006 م  
بلد الطباعة : لبنان  
الطبعة : الأولى

Title : MĀDĪ AL-QURAWIYYĪN  
WA-MUSTAQBĀLUHA  
(History and future  
of al-Qurawiyin university)

Author : al-Shayh Muhammad 'Abd al-Hay al-Kattānī

Editor : Dr. 'Abd al-Majīd Būkārī

Publisher : Dar Al-kotob Al-ilmiyah

Pages : 136

Year : 2006

Printed in : Lebanon

Edition : 1<sup>st</sup>

جميع الحقوق محفوظة  
2006م - 1427هـ





ويلقون دروسهم في العلوم الأخرى من رياضيات وطب وموسيقى وتاريخ في المدارس أو في مساجد الأحياء أو حتى في دورهم.

ومن عناية أهل فاس بجامعة القرويين والمدارس التابعة لها وعلى مساجد التعليم الأخرى، حبسوا عليها العقارات والأراضي الفلاحية ومختلف أنواع الإقطاعات.

وقد مرت القرويين بأطوار مختلفة، عرفت خلالها لحظات من الركود، خاصة بعد عصر المرينيين في المغرب، وذكر رينو أن فاساً أقل نجمها إبان السعديين، ورد ذلك للاضطرابات والأوبئة والاعتداءات الاستعمارية على الحدود المغربية، وعاد المغرب إلى نشاطه في عصر العلويين، وقد تحدث ليفي بروفنسال في كتابه مؤرخو الشرفاء، عن نهضة المغرب من الوجهة الأدبية، كما تحدث عبد العزيز بن عبد الله عن نهضة الدراسة الطبية في كتاب الطب والأطباء بالمغرب.

ويذكر دلفان في كتابه عن فاس وجامعتها حالة التعليم المغربي في عهد العلويين وما استجد من إصلاحات وطبع من كتب إلى أن نكب المغرب، ثم يتحدث على ما استجد من إصلاحات في الأساليب والمناهج بعد الاستقلال.

إن كتاب "ماضي القرويين ومستقبلها" للشيخ محمد عبد الحي الكتاني، عالم المغرب، الذي تقدمه للقارئ العربي، لهو من أهم مؤلفاته الكثيرة. ويأتي هذا الكتاب في سياق الأدبيات التي أرخت للقرويين خلال القرن العشرين، إذ اهتمت ببيان مجد هذه المؤسسة في تاريخ المغرب الثقافي، حيث تخرج منها أفذاذ العلماء ونوابغ في علوم شتى كانت لهم مشاركة في التأليف والتدريس عبر فترات طويلة من التاريخ، سواء من الفاسيين أو من الآفاقيين.

وهذا التأليف، على صغر حجمه، فقد ألقى الضوء على جوانب هامة من تاريخ هذه المؤسسة سواء منها المتعلق بالعمران أو الثقافة، إذ ساهم إلى حد كبير في إعادة الاعتبار إليها في إطار ما كانت تواجهه من أزمات إبان الحماية، وردود فعل بعض معاصريه من مشاريع الإصلاح التي اقترحت

لتحسين أداؤها في زمن كانت تلاقي فيه منافسة قوية من بعض مؤسسات التعليم العصري التي أحدثت في المغرب والتي كانت تستدعيها موجبات التحديث، إذ كان من الضروري الانخراط في سيورة التطور، مع ما يتطلبه ذلك من إعادة النظر في المناهج والبرامج، ومع ما يستدعيه ذلك من تعزيز مواردها البشرية، لذلك اقترحت مشاريع لتنظيمها وإعادة هيكلتها حتى يتسنى لها مواكبة مختلف التغيرات التي كانت موضع نقاش ومناظرة في أوساط المهتمين بقضايا التعليم والنهضة وموجباتها سواء في القرويين أو خارجها. فكانت الدعوة إلى إصلاح أساليب البحث ومجارة الرقي العلمي ومسايرة الحركة العلمية فيما يتصل بنواحي الدراسة والحياة العصرية بحيث تؤدي رسالتها مع الاحتفاظ بالخصوصية والطابع المميز للثقافة الإسلامية وللأعراف العلمية بها.

ولقد صرح المؤلف بذلك في المقدمة حيث دعى الأمة إلى "إصلاح حالتهم العلمية"، إذ عبر في ثنايا كتابه عن أفكاره في العلوم والكتب والدروس "وكل ما تعلق بالقرويين وأعمالها من حيث العلم والتعليم". والظاهر أن المؤلف كان يتوقع من معاصريه إنكاراً لفحوى ما أتى به خطابه حول هذه المؤسسة، فدعاهم إلى "مجاراة الأمم الحية والقيام بالنهضة العلمية" فالعلم أصل نهضة الأمم، فهو السبيل إلى الرقي والنهوض. وهذا الأمر مسؤولية رجال القرويين فضلاً عن غيرهم من أهل الجهات البعيدة الذين يتشوفون كثيراً لحالة هذه الكلية الهامة في العالم الإسلامي التي حفظ لها التاريخ أكبر الذكر وأحسن العبر وأفضل العظات.



## تمهيد

### نبذة عن المؤلف

محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الحسني<sup>(1)</sup> حافظ المغرب الكبير، من أعلام النهضة الحديثة والفكرية في المغرب خلال القرن العشرين. كان له الفضل الكبير في جمع نواذر المخطوطات العربية، فكان جماعا للكتب محبا لها، الشيء الذي جعل منه متخصصا في مجاله، مبرزا فيه، ويشهد لذلك بعض مؤلفاته في الموضوع.

ولد بفاس في جمادى الثانية عام 1302هـ / 1883م. وقد كان منذ نعومة أظفاره محبا للعلم، ساعيا في تحصيله، مكبا على درره وجواهره، خاصة وأنه كان في محيط يعج بالعلماء وأكابر الشيوخ في علمي الظاهر والباطن، فالزاوية الكتانية كان يقد عليها أعلام العلماء من المشرق وإفريقيا.

كان يحضر مجلس والده الشيخ عبد الكبير الكتاني، كما واطب على مجالس خاله العلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، سمع عليه ثلة حسنة من كتب الحديث والفقه والتصوف والأنساب في مجالس خاصة وأخرى بجامع الأقواس. وأخذ كذلك على شقيقه العلامة محمد بن عبد الكبير، قرأ عليه جملة من المتون في الحديث والسيرة والتصوف وفلسفة التشريع وعلم الأخلاق والكلام، هذا علاوة على دروس ابن خاله أبي عبد الله محمد بن

(1) توجد ترجمته في عدد كبير من المصادر نذكر منها: شجرة النور الزكية، 437، معجم المطبوعات، 1546، التأليف ونهضته بالمغرب، 161-164، المصادر العربية لتاريخ المغرب، 208، معجم المطبوعات المغربية، 301-302، مقدمة فهرس الفهارس، 1: 1-5، 44، الأعلام للزركلي، 6: 187-188، معلمة المغرب، 20: 6752-6753.



القلب النابض بمدينة فاس

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM



جعفر الكتاني (1274-1345)، صاحب سلوة الأنفاس، وسمع عليه جملة من المسلسلات والفوائد والأوائل، وتتلخص لأبي العباس ابن الخياط الزكاري<sup>(1)</sup>، وغيرهم من شيوخ العلم بفاس وغيره.

كان علامة مشاركاً في كثير من الفنون محدثاً حافظاً، واسع الاطلاع، مقدماً في الحديث محققاً لمعانيه، عارفاً برجاله وتواريخهم وأحوالهم من تعديل وجرح، متفوقاً في السير والتاريخ والأنساب وأخبار الأسر وأحوالهم، نأى له ذلك من كثرة انتقاله وسياحته في ربوع المغرب وسائر البلدان والأقطار.

وللشيخ محمد عبد الحي باع في التصوف، غواص في دقائقه، ناهج في ذلك نهج أرباب التحقيق، خبير بأحوالهم وطبقاتهم ومنازعاتهم ومنازلهم ومذاهبهم وفرقهم ومشاربهم ومقاصدهم واصطلاحاتهم. وهو من ذوي الإتقان لصناعة التدريس، مكبا على المطالعة والمذاكرة، حسن المحاضرة، ممتع المجالسة، كما يذكر معاصروه ومترجموه. حج مرارا وساح في ربوع المغرب بواديه وحواضره، ودخل بلدانا كثيرة مثل الجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز وسوريا ولبنان والقدس، لقي خلالها أعلام الرجال وفضلاءهم، فكان في أثناء ذلك يفيد ويستفيد، ويجيز ويستجيز، وكان مثابرا على نشر العلم، دؤوبا على تقريره وتدرسه، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسأله.

ولعل من أهم مزايا هذه الشخصية المركبة هي حب الكتاب والاهتمام به، وهي خصلة كان يغبطه عليها كثير من أهل زمانه، بل حتى الذين وصل إليهم خبر ذلك، فلم يكن يفوت فرصة دون أن يغتنمها للحصول على كتاب

(1) أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الفاسي (1212هـ/ 1343م - 1924م)، من آثاره العلمية تأليف في العقائد على مذهب المتكلمين، ومنها مصنف في المسائل التي ذكرها الشيخ خليل (ط)، ومنها اختصار كتاب: القول الوجيز في قمع الرازي على حملة كتاب الله العزيز، وله فهرسة كبرى وصغرى. ترجمه في: التأليف ونهضته في المغرب، لعبد الله الجبري، 54-55.

من الكتب صغيرا كان أم كبيرا، فاجتمعت لديه من رحلاته خزانة عظيمة تعتبر من أعظم الخزائنات في الغرب الإسلامي، نظمت نواذر المخطوطات ونفائس المطبوعات، وتوجد بحواشي أغلب كتبه مجموعة من الطرر تعليقات مفيدة في مسائل العلم، فلا تكاد تجد كتابا فيها -على كثرة ما فيها- لم يطالعه ويعلق عليه بخطه<sup>(2)</sup>، ولا زالت كثير من نفائس هذه الخزانة ونوادرها يستفيد منها الباحثون والمهتمون بقضايا الكتاب، سواء منها تلك التي في ملك أسرته أو تلك المحفوظة في بعض الخزائن العامة بالمغرب.

والمؤلف - رحمه الله - ممن رزقوا الإعانة على التأليف<sup>(3)</sup>، فقد ألف الكثير في التصوف والحقائق والفقه والحديث والتفسير وغير ذلك.

(1) معجم المخطوطات المغربية، 302.  
(2) عن مؤلفاته انظر: مقدمة فهرس الفهارس، 1: 24-32.

## نسبة الكتاب

يمكننا الجزم بنسبة الكتاب لصاحبه اعتبارا للأدلة التالية:

1. نسبة المؤلف إلى نفسه حيث ذكره في كتاب "تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب"، في معرض حديثه عن مكتبة جامع القرويين، إذ أشار إلى وجود برنامج مطبوع بمطبعة فاس "مصدر نبذة نافعة عن المكتبة المذكورة منقولة من كتابنا "ماضي القرويين وحاضره" (1).

2. توجد إشارات وقرائن دالة ومؤكدة لهذه النسبة تتعلق به ذكر خاله العلامة أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، وهو من أهم الذين أخذ عنهم، بصيغة خالنا- مرة عند حديثه عن الثريا لإصلاح القرويين، والثانية حين تحدث عن كراسي الوعظ بعد صلاة الصبح وغيرها، فذكر أن كرسي الظهر قبالة باب الكتبيين" بيد خالنا شيخ الجماعة بالمغرب أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني".

3. نسبة إليه العلماء كالعلامة محمد المنوني- رحمه الله- في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" (2).

(1) تاريخ المكتبات الإسلامية، 122.

(2) المصادر العربية، 2: 208.

## وصف نسخ الكتاب

اعتمدنا في إخراج هذا النص على نسختين:

الأولى: محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، مسجلة تحت رقم: 3354، عدد أوراقها 15، من حجم متوسط (18×23 سم)، في مسودة المؤلف، خالية من أية إشارة تدل على تاريخ كتابتها أو الشروع في تسويدها.

وجاء ترتيب المسودة وفق الشكل التالي:

- كليات العالم الإسلامي.

- أصل بقعة القرويين وأصل المال الذي صرف في ذلك.

- الزيادة الواقعة في القرويين من بنائها إلى وقتنا هذا.

- الكلام على منارة القرويين.

- الكلام على خزانة المصاحف.

- محل مكتبة القرويين العمومية.

- الكلام على العنزة.

- الكلام على زاوية الحزابين المعروفة بالخلوة.

- مقصورة المفتي.

- التوقيت بمنارة القرويين.

- القرويين وناظرها.

- الشعائر الدينية التي تقام بالقرويين وكل ما هو من هذا الباب.

- قبلة القرويين.



- ذكر العوائد الجارية به دون ما سبق.

- ذكر المدارس المجاورة للقرويين وغيرها على طريق الاستطراد.

المدرسة المصباحية

مدرسة الشراطين

مدرسة الحلفاوين بقبلة جامع القرويين

مدرسة غربي جامع الأندلس

مدرسة فاس الجديد

المدرسة المتوكلية

مدرسة باب عجيسة

مدرسة الوادي

- نظرة عمومية عن هذه المدارس.

- الثريا الكبرى.

- الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي بالكتيبين.

- بقية الآثار إجمالاً.

- المجانات الموجودة بالمنارة وغيرها.

وهذا الترتيب الذي أدرجناه يختلف قليلاً عن ترتيب البرنامج الذي سطره المؤلف منذ البداية وأعلن عنه. وقد لاحظنا عند قراءتنا للمسودة اختلافاً عن الخطاطة المشار إليها. وقد سمحنا لأنفسنا بإجراء تعديل على هذا الترتيب حتى ينسجم مع ما سطره المؤلف.

الثانية: نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، مسجلة تحت رقم: 2929ك، عدد الصفحات فيها 56، من حجم متوسط (18X23سم)، كتبت

بخط مغربي، ملون، وحالتها جيدة. وعنوان هذه النسخة يختلف عن عنوان المسودة، ويظهر أنه قد وضع لها عنوان آخر هو في الحقيقة عنوان فصل من فصول الكتاب، وهو: "كتاب في الأحداث التاريخية الواقعة في القرويين". وهذه النسخة في معظم فصولها مشابهة للمسودة ولكنها، فضلاً عن ذلك، مختلفة عنها. وقد مكنتنا هذه النسخة من تدارك بعض الفراغ الذي شاب المسودة، اعتماداً على برنامج المؤلف، إذ تنفرد بفصول هامة، مثل الفصل الخاص بالخطبة والخطباء بجامع القرويين، والفصول الخاصة بكراسي العلم بالقرويين: كراسي الوعظ به، بعد صلاة الصبح وغيرها، وكراسي في القرويين التي وقفت على تدريس كتب مخصوصة، مثل كرسي السير والتفسير ورسالة أبي زيد والرسالة الصغرى، وصحيح مسلم والنحو وغيرها من الكراسي التي كانت مزدهرة بجامع القرويين.

مر

## نماذج من المسودة

بسم الله الرحمن الرحيم  
 قد علم الله على سينا محمد وآله وصحبه

لما خاض العربيه وفتقنا

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

64

وہ  
نہیں  
نہیں  
نہیں  
نہیں

[illegible][illegible]

*Handwritten:* The first part of the paper





الطلب؛ كتب صحاح،  
مع الاقتحاح. وقال  
شيء نقص من  
الدرسي، وجدته  
في كتابي.

- كلية مصر المعروفة بالجامع
- وكلية تونس الخضراء المعروفة
- وكلية فاس المعروفة بجامع بالخصوص.

وتوجد في غير مصر وفاس وتونس  
الإسلامي كاشتهار هذه الكليات الثلاث  
 وكلية الأستانة، وجامع بغداد. أما المقام  
المدينة المنورة فهما معهد عبادة أكثر منها

السابق وقت ما كانت الدولة دولة الناس، والإسلام في استفحاله يقال  
في حقهما: "لا عطر بعد العروس". والموجب لتأخرهما من حيث العلم فيما  
يظهر موضعهما الجغرافي، فإن مصر بالنسبة إليهما جاءت في وسط العالم  
الإسلامي من جميع الجهات سواء إفريقية أو الشام أو اليمن أو غيرها من  
البلاد. وحج الناس إلى الحرمين الشريفين لما كان موقنا ودون الوصول إليها  
أو الرجوع عنهما مهامه تحار فيها القطا لم يأت بالنتيجة المقصودة في هذا  
الباب. فعلى هذا أعظم الكليات في العالم الإسلامي اليوم: أزهر مصر، ثم  
جامع الزيتونة جار تونس باعتبار أنها مرسى بحري ووصل جل جهات قطرها  
بآلة النقل وتسهيلات الوقت الحاضر صار مقصد جل العالم الإفريقي وما تيسر  
لها هذا إلا بسبب ما ذكرناه. بذلك تعلم أن منزلتها اليوم لم تكن لها قبل  
لانعدام موجبات التسهيل الباردة.

أما القرويين فهي تلي في الرتبة جامع الزيتونة الآن لموجبات أولها :  
انعدام طرق المواصلات معها، ثانيها : كون بقعتها بعيدة عن البحر، ثالثها :  
انعدام الأمن في جل جهات المغرب الأقصى كل هذا القرن الأخير والذي  
قبله بكثرة الحروب والنهب والسلب، رابعها : عدم تيسر راحة الطلاب اليوم  
من جهة السكن فإن بيوت المدارس دخلت في طور آخر بموجب كونها  
صارت [...] لقدم بيوتها، [...] فيها غيرهم فلم تبق على أصلها، وكذلك

٨

لا يخفى أنه لم تبق أمة من الأمم تعتنق ديننا من الأديان إلا وقد خلد لها التاريخ  
والآثار معابد وهياكل يستدل بها على عظمة رقيها ونهاية مجدها ومبلغ رفاهيتها.

يظهر من بقعة المعبد وتخطيطه وجواره ومحيطه مقدار إبداع الصناعة وفن  
البناء وعظمة الدولة ومجد الأمة. وعلى مقدار المناسبة في التخطيط والوضع يكن  
حج الناس له وفودهم عليه زوارا أو عبادا يعتكفون، أو علم الدين يدرسون.

## كليات العالم الإسلامي

وإن الأمم الإسلامية على اختلاف جهاتها وتعدد مذاهبها ووجهاتها  
واتساع نطاق دولها خلد لها التاريخ عدة معابد وهياكل ومساجد كليات  
مدارس ومسرح الأنظار ومقتبس الأفكار ونتائج السهر والسمر إلى الأسفار،  
تحج إليها طلبة العلوم وعشاق الفهوم، فيخرج منها المتدين والمتمدن،  
ويرجع إلى وطنه بإجازة تصدر في العلوم الدنيوية والدينية من حديث وتفسير  
وآلاتها ومتعلقاتها، وهي كثيرة تقرب من مائة علم، وفقه على اختلاف أبوابه  
وتنوع مصادره وحديثاته، ولغة وتصريف وبيان أنواعه، وتاريخ بأنواعه،  
وتصوف وحساب والجبر والمقابلة، وهندسة ومنطق وجغرافية، وأدب  
وعروض وكيمياء وتنجيم وموسيقى وطب وتشريح، والأخلاق والعلم الإلهي  
العلوم الرياضية على اختلاف أنواعها، وغير ذلك من العلوم الأصلية والفرعية  
الدينية والدنيوية. والرقى واستنزال الأرواح والاستخدام والجفر والجدول،  
وعلم المعادن والمياه والنبات والحيوان، والأسطرلاب والأنساب والأوزان  
وجر الأثقال وسائر العلوم الرياضية على اختلاف أنواعها، وغير ذلك من  
العلوم الأصلية والفرعية الدينية والدنيوية.

إلا أن المعابد والكليات وإن كثرت في البلاد وتخرج منها طوائف العباد  
فأشهرها في العالم الإسلامي ثلاث كليات:

من جهة النفقة والموجود ضعيف جدا لا يقوم ببنية مطلب الطلاب، خامس: كون الدروس التي تلقى في القرويين غير منتظمة ولا لها قانون يرجع إليه، كما أنه ليس على المدرس ودرسه والكتاب الذي يقرؤه وإلقائه مراقبة لا من طرف رجال القرويين ولا من طرف الحكومة. سادسا: انعدام كتب الوقف التي يتكل عليها الطالب أو تعذرها لتلاشي المكاتب وخصوصا مكتبة القرويين وكونه لا يصل إلى الاستفادة منها كل أحد. سابعا: كثرة الكتب المقروءة، فمن يقرأ مختصر خليل مثلا يحتاج إلى شراء الخرشي والرهوني واختصاره والزرقاني وبناني وغير ذلك. وهذه الكتب يحتاج مشترئها إلى مال وإلى وقت يطالغ جميعها على درسه، ثامنها: إن الذي يتخرج من القرويين لا يؤمل متظرا لنفسه يعيش به إلا القضاء الذي أصبح في الزمن الأخير لا يدرك أيضا بالاستحقاق بل بالبيع والشراء، ثم هو مغلد ممن اشتراه إلا لمن أتى بأكثر. وقد كانت عادة دولة الموحدين قديما بتونس أنهم لا يولون القاضي أكثر من عامين. وقد عللوا ذلك بعلة ظاهرة، ثالثها، أنه إذا طال القاضي فإنه لا يحصل إلا بعد حين وتنطمس قلوب الطلبة إلا بأسهم من الولاية إلا بعد مشقة. ذكر ذلك اللؤلؤي في تاريخ الدولتين<sup>(١)</sup> (راجع صحيفة 66). كما أن من الطلبة من ينتظر خطة العدالة وأبن المشغفون بها اليوم لانحصارها في قوم دون قوم، فأصبح طالب العلم اليوم في المغرب إن لم يحمله على طلب العلم محرك غريزي في نفسه أو صدفة تحمله على تحمل المشاق أو من يقوم به لا ينهضه إلى الهجرة للقرويين شيء دون ما ذكر، كيف وكثير من النابغين في القرويين الذين أشرفوا على التدريس أو درسه بالفعل أعرضوا عن الطلب الذي قضوا فيه أعواما وشهورا لانعدام المادي أو المعنوي، فاشتغلوا بالتجارة أو خطة دون العلم.

فلهذه الموجبات وغيرها تأخرت كلية القرويين في فاس وتأخر العلم من

(١) هو كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي، (تونس، 1289).

أصله في المغرب، ولله ذر من قال: "آلة تحصيل الطلب؛ كتب صحاح، وشيخ فلاح، ومداومة والجاح، وقدر فواح، أن يكون مع الأقحاح." وقال بعض الحكماء: "العلم يفتقر إلى خمسة أشياء متى نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك، وهي: "ذهن ثاقب، وشهوة باعثة، وعمر طويل، وجدة وأستاذ." ومن المشهور عن الشافعي أنه قال: "لو كلفت بشراء بصلة ما حصلت شيئا..."

وحيث إنا نأمل، بحول الله وقوته، إحياء شباب العلم، وفتح باب القرويين كما كانت، بتمهيد راحة الطلبة والقيام بأمرهم الأخروية، لذلك وقع في نفسي كتب نبذة مختصرة عن جامع القرويين بفاس، ببحث عن تاريخه إجمالا وتاريخ ملحقاته تفصيلا أو بعض من التفصيل، بعد البحث المستقصي، هل كتب أحد قبلي عن المتعب العظيم كتابة خصوصية؟ فلم أظفر بما يشفي ويكفي إلا ما استخرجته من بطون التواريخ العمومية ومنتزق الأوراق المتفرقة بعد السهر وطول السمر... [ووجدت مقتدى يفيدني عن بحث به أو فيه. والتزمت مع ذلك الإشارة إلى كيفية التدريس الآن وقبله، والعلوم التي تدرس أو كانت، والكتب التي تقرأ أو كانت، وما يتبع ذلك من التفاصيل التي يهتم بالوقوف عليها رجال القرويين أنفسهم فضلا عن غيرهم من أهل الجهات البعيدة الذين يتشوفون كثيرا لحالة هذه الكلية الهامة في العالم الإسلامي التي حفظ لها التاريخ أكبر الذكر وأحسن العبر وأفضل العظات.

وأكتب باعتبار أنني أدعو أمتي إلى إصلاح حالتهم العلمية، فإن بالعلم الحياة وبالجهد الموت. فأكتب كتابة أثبت فيها أفكار في العلوم والكتب والدروس وكل ما تعلق بالقرويين وأعمالها من حيث العلم والتعليم، فلذلك أرجو ممن يطلع على تدويني هذا من رجال الفضل والأدب أن يعذروني فيما أكتب ولا يظنوا بي تخطيطا للماضين، فإن مجاراة الأمم الحية والقيام بالنهضة العلمية لا يمكن إلا بتميز الجيد من الردي، وللضرورات أحكام والسلام على أهل التسليم، جاعلا عنوان هذه الرسالة: "ماضي القرويين ومستقبلها".



وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلها نافعة ولأستار الإصلاح رافعة، إنه على ما يشاء قدير. فأقول مستعينا باسمه سبحانه.

أصل بقعة مسجد للقرويين ومن سعى في بنيانه وأصل المال الذي صرف

كان موضع جامع القرويين كما لمؤرخي المغرب كصاحب الأنيس وغيره، "أرضاً بيضاء يعمل بها أصناف الجبص"<sup>(1)</sup>، زاد صاحب الجذوة، وبها أيضاً أصناف من الشجر "لرجل من هواة كان الهواري المذكور قد حازها والده من قبله حين بنيت المدينة بوجه صحيح جائز"<sup>(2)</sup>، فأتى وفد القيروان إلى فاتح المغرب البضعة الطرية النبوية، الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها السلام، في جمع كثير بعيالهم وأولادهم، فأنزلهم حوله بعدوة القرويين، كذا في الأنيس<sup>(3)</sup>، وفي تاريخ فاس لأبي القاسم جنون، واعتمده صاحب الجذوة<sup>(4)</sup>، إن الوارد كثر على فاس في أيام يحيى بن محمد بن إدريس، وكان منهم من القيروان مع أهل بلده محمد بن عبد الله الفهري القروي، أحد الفقهاء، فمات وترك البنتين وهما، فاطمة و مريم، فحصل لهما مال كثير طيب بالإرث من والدهما، ورغبنا أن تصرفاه في وجوه من أعمال البر، فأعلمت باحتياج الناس إلى جامع كبير في كل عدوة من فاس لضيق الجامعين القديمين بالناس، فشرعت فاطمة في بناء جامع القرويين ومريم في بناء جامع الأندلس<sup>(5)</sup>.

وكانت فاطمة امرأة مباركة سالحة، وتكنى أم القاسم على ما في الأنيس<sup>(6)</sup>، وفي غيره أم البنين بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني.

(1) الأنيس، 54. (2) جذوة، 52.

(3) الأنيس، 54.

(4) جذوة، 52.

(5) 3- م. س، ص 78-79. ولكنه لم يتم الكلام عن جامع القرويين. وفي 'زهرة' (ابتداء من ص 92 ذكر تفاصيل إضافية).

(6) الأنيس، ص 32-33.

وذكر صاحب الأنيس<sup>(1)</sup> أنها أتت من إفريقية مع زوجها وأختها، فسكنوا بالقرب من محل المسجد المذكور، فتوفي زوجها وأختها، فورثت منهما مالا جسيما، حللا طيبا ليس فيه شبهة، ولم يتغير بيع ولا شراء، فأرادت أن تصرفه في وجوه البر وأعمال الخير، فعزمت على بناء مسجد تجد ثوابه في الآخرة، "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا"<sup>(2)</sup>، فاشتريت موضع القرويين ممن كان حازه ودفعت إليه المال. فمقتضى كلام ابن أبي زرع ورود فاطمة وعائلتها أيام مولانا إدريس، ومقتضى كلام ابن جنون أن ورودهما في أيام حفيده السلطان يحيى بن محمد بن إدريس. ويجمع بين كلامهما بأن أول ورودهما أو أحد العائلة أيام الفاتح مولانا إدريس ورود البقية سكن في أيام حفيده، كما أن مقتضى كلام ابن أبي زرع أن أخت فاطمة التي هي مريم توفيت في حياة أختها، وبمالها الذي ورثت عنها بني مسجد القرويين، ومقتضى كلام ابن جنون أن كلا من الأختين بنى مسجدا: فمريم الأندلس وفاطمة مسجد القرويين في تاريخ واحد والله أعلم.

تاريخ بناء القرويين والملك الذي بني في زمانه<sup>(3)</sup>

شرعت أم القاسم فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني ثم الفاسي في حفر أساس المسجد وبنيته يوم السبت مهل رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين، فحفر في أرضه كهوف، وأخذ منه التراب والحجارة الرخوة لبنائه والرمال الأصفر الطيب، وحفر فيه بئر لأخذ الماء، فكان البناءون يسقون منها لبناء الجامع المكرم، وبني من أربع بلاطات من قبله إلى جوف، وفي الأنيس أن المحراب جعل في موضع الثريا، وجعل بمؤخره صحن صغير وصومعة غير مرتفعة بموضع القبلة التي على رأس العنزة اليوم، وجعلت طول

(1) الأنيس، 54.

(2) آل عمران، 30.

(3) انظر. التازي: تاريخ بناء القرويين 245؟ 263؟ 306؟ ضمن الكتاب الذهبي، ص 136،



المسجد من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مائة وخمسين شبرا. وتم على نحو ما أرادته وذلك في أيام السيد الإمام السري أمير المؤمنين السلطان بن السلطان بن السلطان أبي زكريا يحيى الملقب بالأكبر بن الإمام سيدي إدريس، قدس الله سره، العاطر وبطالته على ما أجمع عليه أهل التاريخ، فإنه كان ملكا محبوبا لسيده في الناس سيرة أخيه وآبائه، ولذلك كثرت في أيامه العمارات بفاس وقصد إليها الناس من الأندلس وإفريقية وسائر بلاد المغرب لما علموا من فضله وعدالته ومحبة للغرباء وكثرة ما كان من الرخاء، فضاقت فاس بسكانها حتى بنى الناس الأرباض بخارجها، وبنى السلطان يحيى بنفسه الجوامع والحمامات والفنادق والحوانيت للتجار. قال ابن أبي زرع: "و لم تصرف فاطمة على المسجد المذكور فلما واحدا من شبهة احتياطا وتحريا، ولم تزل صائمة من يوم شرع في بنائه إلى أن تم، وصلت فيه شكر الله الذي وفقها لأعمال الخير".<sup>(1)</sup>

الزيادة الواقعة في القرويين من يوم بنائها إلى يومنا هذا.

الكلام على منارة القرويين.

قد قدمنا أن المسجد لما بني على عهد الإدارة جعلت صومعته حيث المحل المعروف اليوم بالعنزة، ثم لما زيد في المسجد أيام زناته هدمت الصومعة التي كانت به و بنى به الصومعة التي به الآن. ولما شرع في بنائها جعل سعة كل وجه منها إحدى وعشرين شبرا، على ما في الجدوة<sup>(2)</sup>، و في الأنيس<sup>(3)</sup> سبعة وعشرين، قال: فيحتمل في الأربع جهات مائة شبر واحدة وثمانية أشبار وهو الذي في ارتفاعها، وكذلك يجب أن تكون من جهة البناء والنظر الهندسي، والذي عددناه اليوم بعد كون شكلها مربعا أن

(1) الأنيس، ص 55. (بصرف).

(2) جدوة، ص 53.

(3) الأنيس، ص 56.

طولها 25 شبرا قبل، إذا ضرب العدد في أربعة فهو طول ارتفاعها، وعليه فارتفاعها أشبار مائة، كما أن عدد درجها مائة و اثنان بالاستقراء والتتبع خلافا لابن أبي زرع حيث قال: يصعد إليها من مائة درجة ودرجة. وجعل بابها من جهة القبلة وكتب عليه في مربعة بالجص وحشا اللازورد: "بسم الله الرحمن الرحيم، الملك لله الواحد القهار، هذا ما أمر به أحمد بن أبي سعيد الزناتي، هداه الله ووفقه، ابتغاء ثواب الله وجزيل إحسانه، وابتدأ العمل في هذه الصومعة في يوم الاثنين غرة رجب من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. وكتب في طرف المربعة: لا إله إلا الله محمد رسول الله . وجعل مربعة أخرى من جهة الصحن فيها مكتوب: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم"<sup>(1)</sup>. وقد طمس كل هذا، والموجود اليوم في بابها بالخط: بياض نحو سطر. وقد غشيت بابها بعد ذلك بصفائح النحاس الأصفر، وتم العمل في بنائها في شهر ربيع الأول من سنة خمس وأربعين وثلاثمائة حسبما أخذ من التريفة المقوسة بها من جهة الصحن، وجعل في أعلاها قبة صغيرة، ووضع في ذروتها تفافيح مموهة من ذهب في زج من حديد، وركب في الزج المذكور سيف الإمام إدريس بن إدريس، رضي الله عنه، الذي أسس المدينة، فهو في الذروة التي تحتها القبة المذكورة لجوس المؤذنين لإشاعة الأذان في أوقاته. وكان مبيت المراعي لأوقات الليل حتى يطلع الفجر لإقامة الصلاة وأوقات الأذان، وبآذانه يقتدي سائر المؤذنين بصومعة المدينة يقلدونه على العادة من قديم الزمان. ولم يزل الصومعة على ما بناه أحمد بن أبي بكر بالحجر المنجور المحكم، وبها أثقاب يعيش بها أصناف الطير إلى أن ولي القضاء والإمامة بالمدينة أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكتون<sup>(2)</sup>، وذلك في سنة ثمانية وثمانين وسبعمائة،

(1) الزمر، ص 53.

(2) أبو الصبر أيوب بن يكتون، انظر ترجمته مع مصادرها، رشيد السولامي، معلمة المغرب، ج 9:

فاستشار في تبييضها<sup>(1)</sup> وإصلاحها أمير المسلمين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين أبي يوسف بن عبد الحق، فأذن له في ذلك وأمره أن يأخذ من أموال عشار الروم وما يحتاج إليه، فقال له: إن في مال الأعباس ما فيه كفاية. فشرع في تبييضها، فلبس الصومعة بالجص والجير، وسمر المسامير الكثيرة بين أحجارها ليثبت التلييس والبناء، فدخل فيها من المسامير ثلاثة عشر ربعا ونصف ربع<sup>(2)</sup>. فلما فرغ من تلييسها دلّكها حتى صارت كالمرأة الصقيلة، فانقطعت عن إذابة الطير فحسنت<sup>(3)</sup>. وبنى أيضا الغرفة التي على بابها لمبيت المؤذنين والمنجمين.

### لطيفة :

قال القاضي أبو عبد الله المقري لما ترجم لنا ذرة الدين أبي عبد الله بن شاطر<sup>(4)</sup> ولقيه به بفاس وجدته يوما في المسجد ذاكرة فقلت له: كيف أنت؟ قال: " فهم في روضة يحبرون"، فهمت بالانصراف فقال لي: أين تذهب في روضة الجنة يقام على رأسك بالتاج وأشار إلى المنار مملو. بالله أكبر.

### الكلام على خزانة المصاحف التي في قبلة الجامع<sup>(5)</sup>

أمر بها السلطان أبو عنان المريني وأعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط، وكتب فوق هذه الخزانة ما نصه: " الحمد لله أمر بعمل هذه

(1) جذوة، ص 54.

(2) كما يذكر صاحب الأنيس. 57. 58.

(3) لم تزل الصومعة على ما أسست عليه منذ سنة 345هـ إلى أن تولى القضاء الشيخ أبي عبد الله بن أبي الصبر أيوب خطة القضاء مع الخطبة والإمامة بالجامع القروي، فلاحظ ما لحق الصومعة من أذى الطير، فقرر إعمال اللازم لتحسين حالتها.

(4) هو محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن شاطر، من أعيان القرن 8 هـ، انظر ترجمته مع مصادرها عند المراكشي، الإعلام، ج 3: 280، 284.

(5) أنشأ أبو عنان هذه الخزانة بجامع القرويين بسرة المستقبل للمحارب، ذكرها في " جنى زهرة الآس"، ص 76. وانظر كذلك: ع. الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية، ص 69-70.

الخزانة السعيدة مولانا أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين عبده فارس، أيده الله أمره وأعر نصره، بتاريخ شوال سنة خمسين وسبعماية\*.

وهذه الخزانة موجودة إلى الآن وبها عدة مصاحف يقرأ فيها الناس يوم الجمعة، إلا أن متوليها يتساهل بإعطائها للصبيان الذين لا يكون فيهم استعداد لمس مثل المصحف غالبا إلا من له هاد يهديه، ترضى ديانه وعدالته.

### محل مكتبة القرويين العمومية<sup>(1)</sup>

كانت المكتبة أيام الدولة المرينية بالمستودع من جهة خصة العين يدخل إليها من أعلاه، فإنه لما كان من رأي أبي عنان حب العلم وإثارة والتهمم فيه والرغبة في انتشاره والاعتناء بأهله، انتدب بأن صنع هذه الخزانة، وأخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع العلوم كعلوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان وغير ذلك من العلوم على اختلاف أنواعها، وعين لها قيما لضبطها، وذلك في جمادى الأولى سنة خمسين وسبعماية، ولا زالت هناك إلى زمن السلطان أبي العباس أحمد الذهبي الشريف، فاهتبل بإحياء مكتبة القرويين اعتناء باهظا، وأدخل إليها من أصناف الكتب العربية والعلوم المفيدة ما يناسب عظمة ملكه وبهاء مجده، وجعل استقرار هذه الكتب بالمكتبة التي أحدثها بقبة جامع القرويين عن يسار محرابها، يؤخذ ذلك مما على ظهر كثير من الكتب التي عليها تحجيسه بهذه الخزانة، وقد رأته أشار إليها الشيخ ميارة في معين القاري فإنه، بعد أن ذكر أنه سمع الصحيح عن شيخه المقري وابن أبي النعيم<sup>(2)</sup>، قال: " ويحضر شروحا وحواشي [عديدة] جلها من خزانة

(1) حول مراقب هذه الخزانة ونظامها ومخزونها ونوعيته انظر:

Péretié: op. cit. p 357- 362.

(2) كان الشيخان ابن أبي النعيم وأبو العباس أحمد المقري يعقدان مجلسا موحدا بالقرويين ذا بال، يحضره، زيادة على نيهاء الطلبة، علماء المدينة وعدولها وعامتها، وتحمل إليه كثير من المراجع المهمة المختارة من خزانة القرويين، فيتناوب الشيخان في التقرير، ويشارك من حضر المجلس في القراءة والتعليق والمقارنة. وظلا على ذلك الحال مدة إلى أن تفرقا، وكان السارد هو أبو عبد



السلطان مولانا أحمد المنصور [رحمه الله]، التي أنشأ تحجيسها على الجامع المذكور<sup>(1)</sup>.

قلت، أول ما يدخل الداخل من باب هذه المكتبة يجد مسلكا يذهب إلى يسار مسجد محلا يسع نحو الأربعين نفسا، اشتمل على محل وضوء ومائة، لمحل وهو محل جلوس الخطيب اليوم قبل خروجه لوظيفه يوم الجمعة، ولذلك يعرف هذا المحل اليوم بمقصورة الخطيب منفذ إلى محل الكتب بباب مصفحة بالحديد. وسمعت أن هذه المكتبة لما كمل بناؤها نزل الإمام أبو العباس المنصور حضر حفلة افتتاحها بنفسه فجلس على كرسيه وأدخل إليها ما أدخل من نفائس الكتب، والعدول وكبار كتاب ديوانه يشهدون عليه بتحجيس كل كتاب على حدة، فيضع خط يده هو فوق شهادة الشهود بصحة ذلك كما هو موجود إلى الآن على كل كتاب بها من تحجيسه<sup>(2)</sup>. إلا أن هذا المحل ليس على مقتضى أبنية العصر الحاضر التي يشهد الجنان واللسان بحسنها وصيانتها للكتب والمكاتب. وعليه فبقاء هذه المكتبة على حالها غير موافق ومناسب لعظمة الآثار الموجودة فيها. ويقال إن السلطان أبا الربيع سليمان بن محمد كان مهتما بتوسعة هذه المكتبة، وكان ينوي إضافة خربة بجوارها لأولاد الغرديس<sup>(3)</sup>. وستكلم على مكتبة القرويين بالسط من هذا في باب الآثار الغنيمة الموجودة إلى الآن في هذا المسجد العظيم .

<sup>1</sup> = الله محمد بن محمد البوعناني. انظر، ميارة: نظم اللاكي، والدر (خ.ع. الرباط 931 ك)،

المراكز العلمية، البحث العلمي، 1966، ص 20. ع. التازي: جامع القرويين، 2: 429. م

(1) معين القاري لصحيح البخاري، ضمن مجموع، خ.ع. الرباط. 931 ك، ص. وما بين معقوفين تميم من المعين.

(2) انظر نماذج من تحجيسات السلطان أبي العباس المنصور عند: العابد الفاسي: الخزنة العلمية بالمغرب، ص 48، 49.

(3) أولاد الغرديس التغلبين، بيتهم قديم وشهير بفاس. زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، 2: 50-52.

## الكلام على العنزة

العنزة عبارة عن المحل الذي يصلى فيه أيام الصيف كان موضعها في القديم صومعة ثم لما وسع الجامع ونقلت الصومعة إلى مؤخره جعل في محل الصومعة عنزة من خشب الأرز ألواح ساذجة، في أعلاها كتابة وهي: "صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم سنة أربع وعشرين وخمسمائة". وأما العنزة التي بها الآن فصنعها الفقيه الخطيب قاضي الجماعة وخطيبها أبو عبد الله بن أبي الصبر أيام ولايته القضاء بمدينة فاس، وأنفق فيها من مال الأحباس. وابتدأ فيها العمل في أول شهر ذي القعدة عام سبعة وثمانين وستمائة، وفرغ من عملها وركبها في موضعها يوم السبت الخامس من شهر ربيع الأول عام تسعة وثمانين وستمائة، موافق الثامن من مارس العجمي. وأما القبة التي رأس العنزة في وسط الصحن فبناها المظفر بن المنصور بن أبي عامر، حاجب هشام المؤيد، لما تغلب على فاس سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ونصب على أعلاها طلاس وثمانين كانت قبل ذلك على رأس القبة فوق المحراب الأول بالجامع المذكور مما صنعه الأوائل، ومنه ما صنع في أيام الشيعة، فجعل الطلاس على أعمدة من حديد فوق القبة منها: طلسم للفار، فكان الفار لا يدخلها ولا يعيش بها ولا يفرخ بها وإن دخلها افتضح وقتل. ومنها طلسم للعقرب وهو [على] صورة طائر في منقاره شبه ذنب عقرب، فالعقرب لا يدخل الجامع المكرم أصلا ولا يفرخ فيه وإن أدخله بعض المصلين في ثوبه ملصقا خمد فلا يتحرك. قال الفقيه ابن هارون: لقد شاهدت عقربا ظهر فيه في يوم جمعة جاءت في ثياب بعض المصلين أو في بعض أمتعتهم فوقعت بين الصفوف خامدة لا تتحرك كمثل الميت حتى كملت الصلاة، والناس قد فسحوا من حولها خوفا من أذاها، فلما فرقوا من الصلاة قتلوها فتحركت حين قتلت، وهذا غايتها. ومنها طلسم على رأس عمود من نحاس أصفر فيه تفافيح يذكر أنها للحية، فهي أيضا لا تفرخ فيها ولا تدخلها، وإن دخلت افتضحت وقتلت، وقيل إن ما وجد فيها من الحيات فهو من عمار



الجَن، وهذا لا ينكر، ولم يوجد قط، على قديم الزمان وحديثه، من لسعته عقرب أو حية. وقد تبطلت هذه الطلسمات اليوم منذ قرون<sup>(1)</sup>.

قلت: فقد يستبعد بعض الناس هذه الأمور ويظن أن الطلسم من السحر وهو حرام في الشريعة الإسلامية. والذي يظهر لي أن تسمية أمثال هذه الأمور بما ذكر إنما هي ممن لا يفهم حيث أطلق عليها اسم الطلسم الذي هو: تسليط القوى السماوية الفعالة على القوى الأرضية المنفصلة بواسطة خطوط وأفاق يعرفها المشتغلون بهذا الفن. وفي اللغة، طلسم الساحر: كتب الطلاسم. والحال أن تلك الأمور أو العلاقات التي سموها طلسمًا كانت متكونة من أحجار أو نباتات أو غيرها من الأمور التي تطرد تلك الهوام بالخاصية فلا تقرب من محل هي فيه. ومواد هذه الفائدة توجد بكثرة في كتب العشب والنباتات ولا يستطيع أحد أن ينكر خاصيته في الجملة وإن كان أكثر الموجود في كتب الخواص ليس له تأثير فذلك لتخلف بعض الأشياء المشروطة في الاستعمال. أما المخل بها المؤلف مثلا أو لانعدام تلك الخاصية مثلا في أحجار بعض البلاد دون بعض، وكذا غير الأحجار مما له خواص. ومن هنا يمكنك أيضا إذا فهمت أن الخواص لا تنكر أن التسرع إلى إنكار الطلاسم التي ليست من السحر، وإنما هي تأثيرات تحصل أو تطلب بواسطة موافقة الخطوط أو الأعداد ليس من الرزانة، فإن التعجل في إصدار الأحكام من الخفة، وباب الممكنات بحر واسع لا قعر له، وفيما كشفه علم اليوم ما يدلك على [أن] الإنسان لا يزال في جهل دامس. وقد ينكشف في المساء ما كان العقلاء قد أجمعوا في العالم على استحالة في الصباح وهكذا القول في علم الجداول والأسماء التي يتعاطاها كثير من المسلمين. والله أعلم.

(1) انظر: الجذوة، ص 55، 66. وتذكر الحوالات الوقفية هذا الموضع بـ "الأسبوع الأسفل" غير أن الجزائي في "زهرة الآس" يسميه بـ "زاوية القراء" في مناسبتين مختلفتين (76، 77).

### الكلام على زاوية الحزابين المعروفة بالخلوة<sup>(1)</sup>

الذي أحدث المحل المعروف اليوم بالخلوة، وهي زاوية بالركن الأيسر من الصف الأول من القرويين، محمولة على الساباط القريب من فرن حومة سبع لويات، هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الشريف الحسني، أحدثها بعد السبعين وتسعمائة، وأعد لها جرايات على ذلك، وعين أن يقرأ فيها ختمة كل شهر على عادة المحراب، وسورة الكهف في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر، وعددا آخر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إثر القراءة في كل يوم وعددا آخر بين العشاءين في ليلة الإثنين والجمعة، كذا في جذوة الاقتباس<sup>(2)</sup>، وفي نشر المثاني "هذه الزاوية التي يسمونها بفاس بالخلوة إنما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر بينائها الأمير المستعين بالله أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني وتم بناؤها في أواخر رمضان عام اثنين وستين بمشاة وسبعماية بموحدة، ورتب فيها طلبة يقرؤون القرآن ويختتمونه بطول سبعة أيام وأجرى لهم جرايات في كل شهر [ينتفعون بها]. وقد غيروا [اليوم] ذلك الختم بما هم عليه اليوم، فهذه حقيقة أمرها"<sup>(3)</sup>. ويمكن الجمع بينهما بأن الأمير أبا سالم المريني بناها أولا ثم وسعها الشريف عبد الله بن محمد، والله أعلم. وبعض الناس يدعو اليوم هذه الخلوة بخلوة الشيخ عبد القادر، وهذه النسبة جارية على الموضع المذكور إلى الآن، ولا ندرى مبدأها ولا أول من نسبها، كما توجد مواضع أخرى بالمغرب تنسب إلى الشيخ المذكور كخلوة أخرى بالتيالين من فاس، وكخلوة أخرى بأعلى قنة في جبل ببلاد زعير، وأخرى مررت عليها بزيان، وأخرى تحت الأرض بشاطئ البحر في عين نيط بدكالة ودلت عليها. والحال

(1) جذوة، م، س، ص 75. أنشئت لتكون شبيهة بخلوة الأسبوع التي اتخذها عبد القادر الجيلاني ببغداد. وقد خصصت لها أوقاف هامة تؤدي منها أجور الطلبة الذين يقرأون القرآن بها طيلة الأسبوع حيث يختتمون القرآن بها تلاوة. انظر: النازي: جامع القرويين، 2: 332.

(2) جذوة، م، س، ص 75.

(3) نشر المثاني، 3: 63.

أن نسبة هذه المواضع كلها للشيخ عبد القادر كنسبة الموضع المعروف بفاس قرب الضريح الإدريسي<sup>(1)</sup> بحانوت البني المبنى عليه هناك نسبة باطلة وعن الحق عاتلة. وقد تكلم على خلوة القرويين هذه بخصوصها أحد أولاد الشيخ عبد القادر وهو صاحب نشر المثنائي قائلا: "وهي من الكذب المحض بظاهر اللفظ، فإنهم يقولون خلوة سيدي عبد القادر فظاهره أنها متعبده إذ ذلك هو مدلول الخلوة، وهو من الكذب الصراح، فإن الشيخ عبد القادر لم يدخل المغرب أصلا ولا خرج من مكة لناحية وإنما محله بغداد وما والاها، وإنما خرج من بلاده للحج ورجع من عامه إليها، وهذا مما لا شك فيه [ومن أراد الوقوف عليه فيطالع محله من بهجة الأسرار للشيخ الشطنوفي والروض الناصر لأمين الدين الهاشمي، وغبطة الناظر للحافظ ابن حجر، وغير ذلك]<sup>(2)</sup> فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد بمسجد القرويين، ولكنهم يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر مناما في الموضع المذكور، فصاروا يتبركون به لأجل ذلك. ومنهم من يزيد التبرك بماء من معدة<sup>(3)</sup> بالمحجة التي تحتها لفسح<sup>(4)</sup> ماء يمر بدور متعددة، ويدخل يده فيها ويمر به على وجهه، وهذا أبعد. ولا شيء من ذلك [يفيد بركة الشيخ عبد القادر]<sup>(5)</sup>، وإنما تنال بركة الشيخ عبد القادر بإهداء تلاوة القرآن له على القول بوصوله للميت. ثم يتبرك بذلك الموضع من حيث إنه موضع لتلاوة القرآن لأن له وقفا على حزابين يقرؤون القرآن فيه أحزابا من القرآن قبل النهارين من الصلوات الخمس وبعد صلاة الصبح مع الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، كما هو مشروط في أصل [وصية]<sup>(6)</sup> الوقف. ومطلق التبرك في هذا قريب. وأما تتبعه وتأكيده كما هو عليه عامة فاس فلا شك أنه منكر لأن ذلك الموضع إنما له من الحرمة ما

(1) زيادة من نشر المثنائي.

(2) المعدة (بفتح الميم وسكون العين): مجمع الماء.

(3) في النشر والسوة: لقسم.

(4) زيادة من النشر.

(5) زيادة من النشر.

لسائر المساجد، وتصح فيه العبادات التي تصح في المسجد إن لم يقدح في ذلك التحجير القائم به الآن، وأما في القدر الزائد فلا نفع فيه<sup>(1)</sup>، ونحو هذا أو قريب منه في النقاط الدرر<sup>(2)</sup> له أيضا. إلا أن ما نقلناه أولا عن النشر من أن الذي بنى الخلوة هو أبو سالم المريني ظاهر سياقه في نشر المثنائي أنه يعني بذلك خلوة القرويين لأنه لم يجد ذكرا صريحا لخلوة رأس التياليين، وعبارته في النقاط الدرر صريحة في أن التي بناها المريني المذكور خلوة رأس التياليين، وعليه فلا تبقى معارضة بين كلام ابن القاضي والقاضي. فتأمل ذلك والله أعلم.

### مقصورة المفتي<sup>(3)</sup>

هذا الموضع هو الذي بشرقي القيروان، لها باب من قبله القرويين وباب من خارجها بالصفارين. ويؤخذ من سياق لصاحب نشر المثنائي، في تعرضه لحوادث العام الثاني من العشرة العاشرة من الألف الثاني، ما يدل على إذعان القضاة السابقين أنها ليست لهم وأن المفتي أولى بها منهم، وذلك أنه قال ما نصه: "وفي رابع شوال تولى الفقيه سيدي محمد بوعمان الشريف الفتيا بالقرويين بفاس من جانب السلطان، ثم ورد فاسا فتنازع مع القاضي أبي عبد الله بردلة الصلاة بالقرويين وقال له: إنما وليت الفتيا فقط، وتنازعا في مقصورة المفتي، فرغب القاضي بردلة أن تبقى بيده مدة إلى أجل<sup>(4)</sup>. وربما نزل هذا المحل في الزمن الأخير الذي نعي عليه نحن غير القضاة من الغرباء الواردين من صالحين وأبناء الرؤساء بقصد طلب العلم بالقرويين وغيره. وحيث إن المفتي والخطيب والقاضي لهم سلطة دينية فهذه المقصورة كانت بيد أصحاب هذه الوظائف كانت القضايا الهامة التي يدعو الحال لاجتماع العلماء

(1) نشر المثنائي، م، س، ج 3: 61-62، مع اختلاف في اللفظ. والنص في السوة.

(2) النقاط، ج 2: 264. 265.

(3) انظر. التازي، جامع القرويين، ج 2: 332.

(4) نشر المثنائي، ج 2: 76.



يكون اجتماعهم في الغالب فيها. وقد ذكر في مرآة المحاسن، أن الشيخ أبا المحاسن يوسف الفاسي، بصر الله عنه، لما اشتكاه أهل بلده القصر إلى السلطان بفاس، وكتبوا فيه فواجب على مقتضى هواهم كالمعتاد من المعاصرين للأكابر. ووصل الشيخ إلى فاس هو وخصومه، قال: "فأرجنوا ثلاثة أيام، ثم دعوا إلى الاجتماع بمقصورة خطيب القرويين. وكان الشيخ أبو عبد الله بن جلال<sup>(1)</sup> هو الخطيب، ومفتي فاس وعميد علمائها وشيخ الجماعة بها، وحضر عنده هنالك جميع علماء فاس"<sup>(2)</sup>. قال: "وانحشر الناس إلى ساحة المقصورة ينتظرون ما تفصل به قضيته، وكأنما دعاهم داع، وصرخ بهم صارخ"<sup>(3)</sup>، فكانت النصره لإنصاف علماء ذلك الوقت في جهة الشيخ أبي المحاسن، رضي الله عنه.

### الثريا الكبرى

كانت بموضعها قبل عملها به ثريا مثلها في الجرم فتكسرت من طول الدهر فنقصت وسكت وزيد عليها نحاس مثلها، وصنعت هذه في أيام الفقيه الخطيب الصالح الورع أبي محمد عبد الله بن موسى المعلم<sup>(4)</sup> وهو الذي اجتهد في عملها، وكان الإنفاق فيها سبعمئة دينار من الدنانير الفضية ودرهمين ونصف درهم. وفي زنة هذه الثريا سبعة عشر قنطارا وربع ربع قنطار، من اثنين وثلاثين شبرا. وعدد مراكز قناديلها خمسمئة وتسعة قناديل، على ما في الأنيس<sup>(5)</sup>، أو عشرون، على ما في الجذوة<sup>(6)</sup>، والذي يمدده قواريرها من الزيت خمس قنن، كذا في الجذوة<sup>(7)</sup> وفي الأنيس<sup>(8)</sup>: قنطارا

(1) أبو عبد الله بن جلال، انظر ترجمته مع مصادرها، عبد الله نجمي، معلمة المغرب، ج 9: 3052، 3053.

(2) مرآة، 85. (3) مرآة، 86.

(4) ترجمه في جنى زهرة الآس، 58. جذوة، 61.

(5) الأنيس، م.س. 66. (6) جذوة، 69.

(7) جذوة، 69.

(8) الأنيس، م.س. ص 67.

واحدا وسبع قنن. ولم تزل هذه الثريا تسرج في ليلة سبع وعشرين من رمضان إلى أن ولي القضاء الفقيه أبو يعقوب يوسف بن عمران فأمر بإسراجها في أول ليلة من رمضان إلى آخر الشهر. فلم يزل الأمر على ذلك إلى أن توفي القاضي المذكور يوم عرفة سنة سبع عشر وستمائة، فأقامت الثريا الكبرى تسرج بعده سنة واحدة، واختلفت الأحوال وجاءت سنة المجاعة والفتن فقلت الجبايات بالمدينة ومات أكثر الناس جوعا، وقل الإنفاق على الجامع وعمدت الزيت، وكانت تشعل في ليلة سبع وعشرين خاصة إلى أن ولي القضاء الحيوني<sup>(1)</sup> فأمر أن لا تشعل منها كأس واحدة لا في ليلة سبع وعشرين، وقال: "إننا لا نعبد النار وإنما نعبد الله". فلم يزل على ذلك إلى أن ولي القضاء الفقيه أبو عبد الله بن أبي الصبر<sup>(2)</sup> قضاء المدينة في سنة سبع وثمانين وستمائة، فاستشار في إسراجها أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أبي يوسف بن عبد الحق المريني فنفذ أمره بإيقادها في ليلة سبع وعشرين من رمضان خاصة، فدام العمل على ذلك إلى الآن<sup>(3)</sup>.

### نظرة شرعية

في جواب شيخ الشيوخ أبي عبد الله المسناوي: "ترين المساجد بما يوقد فيها من المصابيح ونحوها مما لا بأس به لأنه نوع من الاحترام والإكرام، ولذلك أجيز إيقاد اليسير منها ليلا وقت خلو المساجد من الناس وعدم الحاجة فيهما إلى الضوء لما فيه من تعظيمها وتنزيهها عن وحشة الظلمة بخلاف النهار لما فيه من السرف وإضاعة المال، وكذلك الزيادة في ذلك على المعتاد في المواسم الفاضلة والليالي المعظمة شرعا من باب زيادة التعظيم إظهارا لمزية خصوص ذلك الوقت على غيره من [سائر] الأيام، غير أنه قد

(1) تولى الحيوني قضاء فاس، وكان يشرف على تسيير القرويين، توفي عام 687هـ، الأنيس، ص 67.

(2) سبقت ترجمته.

(3) الأنيس، م.س. ص 67.



جعل الله لكل شيء قدرا مستحبا في ذلك، كما قال ابن رشد في بعض أجوبته المذكورة في المعيار: "السداد والاقتصاد دون السرف والإفراط، وإن اتسعت غلته وفضلت زيتة عن حاجياته. قال: "والواجب فيما فضل من ذلك أن يوقف لنوابه ولما يخشى من انتقاص غلته وقلة زيتة في المستقبل" (1).

مسألة أخرى، قال المسناوي: "قراءة القصائد على زيت المسجد ومصباحه إلا إذا كانت في وقت القراءة المعتادة لشعل مصابيح فليس فيها ما يتقى وإن كانت في غيره وإنما أوقد لذلك الغرض الخير لما فيه من صرف الخير في غير مصرفه، وكذلك مطالعة كتب العلم ونحوها على ذلك لا بأس به أيضا بالشرط المذكور، كما قال القباب في بعض أجوبته المذكورة في المعيار" (2).

### رجع إلى الكلام على الثريا وما يتعلق بها

نكتة: لما أنزلت هذه الثريا قريبا وغيرها لإصلاح القرويين بالجس وغيره بلغ [...] الإمام أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني (3)، رحمه الله، أن بدواثرها نقش آيات وغيرها من الأمور المعظمة، ولا يمكن إيقاد مصابيح هذه الثريا إلا بانتهاك حرمة الآيات المذكورة، فكتب إلى السلطان أبي علي مولانا الحسن بذلك على طريقته رحمه الله في مثل هذه الأمور، فكان بعض أصحاب الأغراض جالوا بين مكتوب الخال المذكور ومولانا

(1) نوازل المسناوي، ص 45. (ط. فاس). سئل عز الدين بن عبد السلام عن نصب الشموع والقناديل في المساجد المرتبة لا الموقدة، أجاب: يجوز إيقاد السير من المصابيح ليلا مع خلو المساجد من الناس، لما فيه من احترام المساجد وتنزيهها عن وحشة الظلمة، ولا يجوز ذلك نهارا لما فيه من السرف وإضاعة المال، فضلا عن التشبه بالنصارى. (الونشريسي، المعيار، 7: 272).

(2) نوازل المسناوي، م. س.

(3) الكتاني جعفر بن إدريس، ولد بفاس عام 1245هـ، وتوفي عام 1323هـ، ترك مؤلفات عديدة في فنون من العلم مختلفة، منها النوازل وحواش على البخاري والوفيات والتراجم والتصوف وغيرها. وله فهرسة منشورة. ترجمته في المدهش المطرب، مقدمة فهرسته. م

السلطان، فلم يصدر في ذلك شيئا.

### ذكر ما قيل فيها من شعر

ومما قيل فيها :

تحكي الثريا الثريا في تألقها      وقد لواها نسيم وهي تتقد  
كأنها لذوي الإيمان أفئدة      من التخشع جوف الليل ترتعد

وكان الأستاذ أبو القاسم المزياتي (1) جالسا تحت هذه الثريا في ليلة ومعه الأستاذ ابن عبدون (2)، والأديب مالك بن المرحل (3)، ومحمد بن يخلف (4). فأشد الأستاذ المزياتي ارتجالا :

انظر إلى ثرية نورها      يصدع بالألواء سجع الغسق  
فقال ابن عبدون :

كأنها في شكلها ربوة      انتظم النور بها فاتسق  
فقال ابن المرحل :

أعيذها من شر ما يتقى      من فجأة العين برب الفلق  
وقال ابن يخلف :

باهى بها الإسلام ما أشرقت      كآساتها عند مغيب الشفق

(1) ذكره المقرئ (نفح الطيب، ج 2: 584).

(2) هو أحمد بن قاسم الجذامي المعروف بابن البغيل الأديب، توفي بالطاعون عام 749هـ. انظر ترجمته عند ابن القاضي، درة الحجال، ج 1: 133. لقط الفرائد، ص 202.

(3) مالك بن المرحل، انظر أخباره في "نفح الطيب"، ج 2: 232، 233، 551. ج 5: 245، 246. ج 7: 453، 459. الإحاطة، 3: 302-324.

(4) هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي (546- / 1151-1236) من أهل بغداد، كان أكثر أخذة عن ابن الجوزي، له كتاب في تاريخ البغداديين. انظر الزركلي، ج 6:

216، مع مصادر ترجمته. م

كذا في الجدوة<sup>(1)</sup>، وعكس هذه النسبة ابن القاضي نفسه في كتابه المتتقى المقصور<sup>(2)</sup> [راجع الباب السابع]، كما أن مالك بن المرحل لم يكن حاضرا معهما إذ ذاك وإنما قيل في صحبه تلك الليلة لما أخبره به الرحالة ابن رشيد، كما نقله في فهرسته في المحل المذكور من المتتقى، فالصواب ماله هناك وقد غلط هنا. والله الأمر من قبل ومن بعد.

### الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي بالكثيبين

ألقي هذا الناقوس في جبل الفتح المعروف بجبل طارق من بر الأندلس حين فتحه عبد الواحد بن أبي الحسن المريني. وزنته فيما ذكر عن الذين حملوه عشرة قناطير. ولما وصل إلى فاس أمر أبو الحسن أن يعلق هناك بعد أن يعمل في جوانبه أجنحة قائمة ليعرف ويبقى ظاهرا، ويعمل عليه مراكيز بقوارير الزجاج التي تسرج فيه، وكتب على نطاقه: "الحمد لله وحده، أمر بتعليق هذا الناقوس المبارك مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين أبو الحسن ابن مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف يعقوب، أيد الله سلطانهم وأسعد عصرهم وزمانهم، وهو الناقوس الملقى بجبل الفتح". وأما افتتاح الجبل المذكور فكان في يوم الأحد الخامس لشهر شوال المبارك من عام ثلاثة وسبع مائة.

### بقية الآثار إجمالا

بجامع القرويين بقية أطلال قديمة عليها آثار الصناعة الأندلسية القديمة ما يستوجب الالتفات. انظر إلى باب الجنائز ونقشها وتخریب جصها بكيفيات ربما يوفق بعض مهرة العمال في بعض الأحيان لصنع ما يشابهها. وانظر أيضا

(1) جدوة، م. س. ص 70.

(2) المتتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، 423-424. والقصة واردة عند ابن الخطيب، الإحاطة، 3: 28، والجزناني، زهرة الآس، 69.

لقبة خصة ماء الواد تحت الصومعة بديع الصنعة وحكمة التصوير، وغريب الإبداع ما هو فوق الوصف والطاقة. وهي من مآثر السلطان عبد الله ابن الشيخ السعدي بن أبي العباس المنصور الذهبي المتوفى عام ثلاث وثلاثين وألف، فإنه، كما في النزهة<sup>(1)</sup>، لم يكن في القديم إلا القبة التي على الخصة المقابلة لها شرقي الجامع. وهذه القبة قائمة على سوار ثمانية من رخام، مربعة الشكل، منقوش الآن زليج حائط صدرها أبيات بخط مشرقي:

سرح جفونك كي ترى	مني جمالا أزهر
أنا روض حسن فائق	بالأنس أضحى مثمرا
ضربت علي قبة	كالشمس تزهو منظر
في الجامع القروي قد	حزت المقام الأكبر
انظر شمائل خصتي	مثل النسيم إذا سرى
إن جئتها متعطشا	فاشرب هنيئا كوثر
والسقي لآلي مائها	بالشجر منك إذا جرى

وهي أبيات سبعة في سطر واحد وبين أثناء الكتابة دائرة في زليجة واحدة مكتوب فيها: "رحم الله عبدا صنع شيئا فأتقنه".

وبجانب حائط القبة المذكورة دكة عالية مبلطة في حائطها الأيمن والأيسر رخامة قيل إن بانيها أوقف وقفا على فقيه يجلس بها قبل أوقات الصلاة ليعلم الناس كيفية الوضوء<sup>(2)</sup> والتأهب للصلاة، فله ذر هذه الهمم، ولا عجب فأهل فاس في القديم كانت لهم بالدين عناية لا تعرف لغيرهم، فقد ترجم الفاسي في بيوتات فاس بيت بني زنيق فقال: "منهم أبو المكارم منديل بن زنيق، وهو محرض الناس على الصلاة في أوقاتها، ويضرب عليها بالسياط

(1) نزهة، ص 345. (تحقيق ع. الشاذلي).

(2) هذه الدكانة كان يتردد عليها بعض العلماء إذا قرب وقت الصلاة المكتوبة، فيراقب وضوء العامة فيعلم الجاهل منهم وبينه الغافل، وفي ذلك صلاح للناس وبيان أمر دينهم. ويعتقد طيراس أن تشيد هذه الجهة يرجع إلى القرن 18 م. والأمر أبعد من ذلك كما تؤكد المصادر المغربية. س

والمقارع بأمر السلطان أبي عنان<sup>(1)</sup> هكذا وإلا فلا، طرف الجد غير طرف المزاح. وبداثة قبة خصة الواد محوطة ببيلة الرخام التي تحت الصومعة.

### المجاننات الموجودة بالمنارة وغيرها

صنع أبو عبد الله العزفي منجانة بهذه الغرفة المذكورة محكمة العمل. وحكي أن السلطان أبا عنان بن أبي الحسن المريني<sup>(2)</sup> صد الصومعة ليحترق في المدينة وترتيبها، ووقف على المنجانة وما اتصل بها فاستحسن ذلك وأنعم على الناظر فيها بمرتب وسع عليه فيه ليستعين به على القيام بشعائر الدين، وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ولما ولي القضاء بفاس أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكون عمل في أيامه المعدل أبو عبد الله محمد بن الحباك<sup>(3)</sup> بدنا من الفخار في القبة العليا فيه الماء، وجعل على وجه الماء طستاً من نحاس فيه خطوط وثقب يخرج منها الماء بقدر معلوم إلى أن يصل إلى الخطوط، فيعلم بذلك أوقات الليل والنهار في أوقات الغيم. ومما قيل في هذه المجانة :

روح من الماء في جسم من الصفر      مولد بلطيف الحذق والنظر  
مستعبر لم يغب عن عينه سكن      لم يبت من ذوي ضغن على حذر  
وفي أعاليه حسابان يفضله      للناظرين بلا ذهن ولا فكر<sup>(4)</sup>

(1) انظر الفاسي، ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم، ص 29. وأورد الكتاني في زهر الآس (1: 473) النص نفسه حين ذكر بيت ابن زنبق. انظر ترجمة أبي المكارم منديل عند: ع. العمراني، معلمة المغرب، 1: 143، 144.

(2) صنع أبو عنان على يد موقته علي التلمساني عام 758 / 1356 م منجانة بطيسان وطوس من نحاس مقابلة لياب مدرسته الجديدة بسوق القصر، وجعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في فاس وتفتح طاق (زهرة الآس، ص 40) وقد وصف المقرئ في نفح الطيب ساعة كانت عند أبي حمو سلطان تلمسان.

(3) محمد بن الحباك، أبو عبد الله، انظر ترجمته مع مصادرها: رشيد السولامي، معلمة المغرب، ج 10: 3309

(4) أورد في جنى زهرة الآس (ص 53) عشرة أبيات.

ثم غفل عنه وأجل، وبعد ذلك أوجدت المجاننات الدقائق التي ترمز في استعمالها اليوم إلى درجة أن صار منها ما يضيء في الليل، ومنها ما يضرب فتعلم أي وقت من الليل أو النهار، لما أردت أن تعلم الوقت منها الكبيرة الجرم كشجرة الأرز أو أكثر، أو كالبقعة تضاف إلى خاتم الإصبع. فصار المعمول عليها في غرفة التوقيت مع الاتكال في الجملة على علم ذلك عبر آلات الطوائع والأهلة. ولله في خلقه عجب.

وأقدم منجانة دقاقة في القرويين مجانة أهداها السلطان اليزيد. وبالجملية فعدد المجاننات الموجودة الآن بصومعة القرويين 14 بين قديم وحادث، وبها آلة الأسطرلاب من صفر، وهي دائرة من صفر فيها أرقام وأضلاع أيضا من صفر، وبالأضلاع ثقب في [منها] ما يقابل بها المنجم بعض النجوم ليلا التحقيق قدر الارتفاع، وآلة أخرى تسمى ربعا من صفر أو من خشب يستعان بها على تحقيق الوقت ليلا ونهارا. وأما المجاننات الظلية فهي أربعة.

### الشعائر الدينية التي تقام بالقرويين وكل ما هو من هذا الباب

أهم الشعائر الدينية المقامة بالقرويين الصلوات الخمس. ويسبق الصلاة لأذان، وقد أحدث لضبط الأوقات ومعرفة ما قدمنا ذكره. وقد أمر السلطان أبو عنان المريني أن يجعل بأعلا الصومعة صار من الخشب فينشر فيه علم في الأوقات التي يصلى فيها وفنار فيه سراج زاهر لأوقات صلاة الليل ليستدل بذلك من بعد ومن لم يسمع النداء، وفي ذلك اعتناء بأمور الأوقات وبما يتعلق بها من وجوب الصلاة، ويترتب عليها من الحقوق وجوه من العادات والعبادات. ومما قيل في ذلك:

نور به علم الإيمان مرتفع      للمهتدين به للحق إرشاد  
يأتون من كل صوب نحوه فلم      لديه للرشد إصدار وإيراد

ثم إن الصلاة تقام في أوقاتها المحدودة إلا أنهم يزيدون تمكينا في الوقت فيصلون الظهر مثلا في الساعة الثانية من الزوال. وكثيرا ممن رأيناه من أهل الفضل والدين ينتقدون ذلك ويرون أن تأخير الظهر إنما شرع في شدة



الحر تخفيفاً على المصلين، أما في وقت البرد أيضاً فلا. أما تأخير نحو صلاة الصبح للإسفار فقد استحسنه كثيرون لما عسى أن يدرك الصلاة جماعة من الناس، إلا أنهم في أوقات الصلاة يعددون المسمعين فيتكل الناس على تبليغهم ولا يقربون من الإمام فلا تلتئم الصفوف. ويقوم غالب المصلين في السواري المنفردة مع أن الجهر بالتنظيم من وظائف الإمام، كما قال عياض وغيره. وذلك الأفضل والسنة أو الواجب على بعض المذاهب. وقد اختلف في مذهب مالك في صحة الاقتداء بصوت المسمع، وقد تكلم على ذلك العارف ابن عباد، قدس سره. (راجع رسائله الكبرى) (1).

### قبلة القرويين

فيها طريقة الشيخ أبي زيد عبد الرحمان التاجوري (2) واليسيتي (3)، أما التاجوري فآلف تأليفا سماه تنبيه الغافلين عن قبلة رب العالمين (4)، أوضح فيه أن جل محارِب فاس متيامنة. وقال أبو العباس القياب: " قبلة القرويين مخالفة لقبلة الأندلس، والأندلس أقرب إلى الصواب بالنظر إلى الأدلة". وكذلك ألف الموقت أبو حامد العربي الفاسي كتاباً شنع فيه على قبلة مسجد القرويين والضريح الإدريسي. ولما بلغ ذلك السلطان أبا الفداء إسماعيل بن الشريف العلوي السجلماسي، وكان قريب عهد ببناء الضريح الإدريسي الشريف، أمر بتجديد بناء مسجد الشرفاء (5)

(1) الرسائل الكبرى، حجرية. 1320. ص 55. 56.

(2) ترجمه في: الإكليل والتاج، ص 411. مرقونة، كلية الآداب، الرباط (تحقيق مارية دادي).

(3) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليسيتي، علامة محقق، الخطيب المفتي بمدينة فاس، توفي بفاس 959 هـ. ترجمه في السلوة، ج 3: 59. شجرة النور، ج 1: 28.

(4) في "ج" تنبيه الغافلين عن قبلة الصحابة والتابعين.

(5) مسجد الشرفاء والقرويين منحرفان عن القبلة. وقد ألف في التشنيع على هذا الانحراف جملة من الشيوخ، وصدرت في شأن ذلك فتاوى واجتمع أهل فاس عن الأمر السلطاني لتحسين قبلة الأشراف (نشر المثاني، ج 2: 119). وانظر " إقامة الحجة وإظهار البرهان، على صحة قبلة فاس وما والاها من البلدان " لعبد الرحمان الفاسي، و" روضة الأفراح ونزعة الأكياس، في الرد على من لمز محارب فاس " لمحمد العابد بن أحمد ابن الطالب بنسودة.

مرة أخرى إن صح كلام الفاسي المذكور. فاجتمع لذلك علماء الوقت ورؤساؤه وهم: الشيخ أبو عبد الله المسناوي (1)، وأبو علي بن رحال المعداني (2)، والشيخ ميارة الحفيد (3)، وابن حمدون بناني (4)، وولد عمه ابن عبد السلام، دفين الديوان، وأبو الحسن علي الشداي، ورئيس الموقتين العياشي الخلطي، وأبو عبد الله العربي قصارة، موقت منار القرويين، والرئيس أبو علي عبد الخالق الروسي، حاكم فاس، كلهم عن الأمر السلطاني. واتفق رأيهم على أن بحث الباحث المذكور لا يوجب هدم قبلة المسجد المذكور وبناءها ثانياً وإن كان البحث صحيحاً، لكن يمكن التفصي عنه بانحراف المصلي. وقد جرى العمل في مسجد القرويين بالتنبيه على ذلك، فيقول المؤذن بأرفع صوته، بعد فراغه من الإقامة: " انصرفوا بتحريف الإمام" (5) ففي الجذوة (6)، لما ترجم لخطيب القرويين أبي محمد عبد العزيز بن موسى الورياغلي (7): " حدثني شيخنا أبو راشد أنه حبس زيتونا على القائل بالقرويين، بعد إقامة الصلاة، عدلوا الصفوف رحكم الله " لأن قبلة القرويين مثل قبلة جامع الشرفاء في الانحراف، وكثير من محارب فاس كذلك. واتفق رأيهم على ذلك لمصلحة ظهرت لهم، وكتبوا: نلاحظ أنه لا موجب لهدمها. فلما رأى الباحث ذلك رجع وكتب بخط يده: أنه أخطأ في البحث المذكور وخطؤه لا لعدم صحة بحثه بل لعدم اعتباره المصلحة المذكورة وإلا فالبحث في قبلة القرويين وما كان

(1) ترجمه محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب، ص 196، وهامش رقم 1

(2) من قضاة الحضرة الإسماعيلية. انظر ترجمته عند م. الأخضر، م. س. ص 205. 207، والهامش رقم 1.

(3) ترجمه في السلوة، ج 1: 165. ميارة الحفيد، -

(4) ترجمه في السلوة، ج 1: 147. -

(5) نشر المثاني، ج 3: 242.

(6) جذوة، ص 452. -

(7) مفتي فاس وخطيب القرويين (880 هـ / 1475 م) ولي الخطابة عام 849 هـ انظر: جذوة،

452، الضوء اللامع، ج 4: 164.

على سمتها قديم، ذكر ذلك صاحب نشر المثنائي<sup>(1)</sup> في حوادث العام الثاني من العشرة الرابعة بعد مائة وألف.

ومن اللطائف ما حكاه الشيخ زرّوق عن الشيخ الصالح الفدوة أبي العباس أحمد بن علي بن صالح المعروف بالفلاّلي أن والده كان يصلي لركن جامع القرويين فعمل بعض الناس فيه عقداً بذلك ثم أحضره القاضي فكلّمه فقال: إني مقرّ فعلاً هذا العقد؟ قال: ولم تفعل؟ قال: أنا عارف بعلم القبلة، وقد أداني اجتهادي أن القبلة في الموضع الذي أصلي فيه، وإن كان تم من يعرف شيئاً نتكلم معه، فإما أن يرجع إليّ أو أرجع إليه، فقال: أما سمعت قول القائل: أخطئ مع الناس ولا تصب وحدك، فقال: كذا قيل لأبي بكر حين أسلم وحده وأخطأ الناس كلهم. فتركه القاضي وقال لأصحابه: إلى هنا بلغتموني أو ما في معناه. ونحو هذا في ترجمة الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله المعروف بالكوش العراقي في دوحة الناشر<sup>(2)</sup>، أنه لما رحل إلى فاس من بلده، "وسكن بدار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة".

وفي ترجمة الولي الكبير أبي العباس مولاي أحمد<sup>(3)</sup> الصقلي الحسني السفاسي، دفين زاويته بالسبع لويات من فهرسة الإمام أبي عبد الله محمد التاودي ابن الطالب بن سودة ما نصه: "وذكر لي أنه في مبدأ أمره رأى البيت وهو يصلي في القرويين، ورآه منحرفاً على نحو ما يصلي الناس"<sup>(4)</sup>. ومع جريان العمل في القرويين كما قدمنا ببناء المقيم على الناس بالانحراف يرى بعض من المدققين أن الأولى تحويل القبلة رأساً إلى جهة الصواب لأن مع انحراف الناس تنقطع الصفوف ويقف واحد في وجه الآخر وهكذا فلو نقل

(1) نشر، 3: 242. بتصرف.

(2) وانظر ترجمة الكوش في "ملو" 3: 168. 170. دوحة، 110 -

(3) ترجمه في السلو، 1: 133. 138.

(4) ابن سودة، الفهرسة الصغرى والكبرى، (تح. ع. خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 /

2002)، ص 129

محراب القرويين إلى جهة الخلوة مثلاً واستدار إليه الناس مرة لكان أحسن بأن... أبواب القبلة المحققة، وصار الناس يصلون إلى إحداها، ولا يصرف على ذلك ولو عشرة ريالات. وربك أعلم بمن هو أهدي سبيلاً.

وأما مفتي فاس أبو عبد الله البستني فإنه ألف جزء في تصحيح قبلة فاس، والرد على التاجوري، ذكر فيه أن محراب القرويين لا انحراف فيه وأن جماعة من الأئمة صلوا فيه من غير انحراف، منهم الحافظ الكبير أبو ميمونة دراس<sup>(1)</sup> بن إسماعيل. وفي المرأة أن الشيخ أبا المحاسن "كان يمسك عن الطعن في القبلة وعن تصويبها، وكان مع ذلك ينحرف"<sup>(2)</sup>.

تمتة: ما ذكر من انحراف محراب القرويين هو حال جل محارب فاس. وفي المرأة: "محارب فاس مختلفة اختلافاً كثيراً كما هو مشاهد"<sup>(3)</sup>، ويوجد بعض المحارب مستقيمة ولكنها قليلة. قال في نشر المثنائي: "والذي أعرفه منها محراب مسجد سيدي دراس بن إسماعيل الذي بمصمودة من فاس فإنه مستقيم جداً. وكذلك محراب مدرسة الصفارين بفاس أيضاً"<sup>(4)</sup>. قلت، بل ذكر ابن القاضي، في ترجمة دراس بن إسماعيل من الجذوة، أنه قيل إن قبلة مسجده المذكور "أقوم قبلة بفاس"<sup>(5)</sup>.

ومن المحارب المستقيمة محراب المدرسة العنانية. قال في المرأة: كان شيخنا شيخ الإسلام أبو عبد الله القصار قبل أن يلي الإمامة والخطابة بالقرويين يصلي الجمعة بالمدرسة العنانية. قال لنا: لأن قبلتها أقوم من قبلة الأندلس والقرويين<sup>(6)</sup>. ومن المحارب المستقيمة أيضاً محراب زاوية الشيخ

(1) ترجمه في: جذوة، 194. جنى زهرة الآس، 20. الفكر السامي، 3: 115.

(2) امرأة، 109. (تحقيق ح. الكتاني، ط 1 / 2003). وخصص في المرأة (107. 109) الكلام على

محارب فاس.

(3) امرأة.. 107.

(4) peretié. op. cit. p 265

(5) جذوة، 196.

(6) امرأة، 107.



أبي المحاسن يوسف الفاسي بالمخفية. قال في المرأة لما وقع الشروع في تأسيس المسجد حضر المعدلون لنصب محرابه فنصب على ما يجب فكان من أقوم مساجد فاس<sup>(1)</sup>.

ومن المحاريب المستقيمة أيضا محراب مسجد المدرسة الرشيدية فإن مولاي الرشيد استدعى جماعة من أعيان الفقهاء والموقتين حين أراد العملة نصب محرابها، فاستخرج أهل الاجتهاد منهم قبلتها بقدر استفراغ الوسع والطاقة. ومن جملة ما كتب القاضي المجاصي: فهذه المدرسة أقوم قبلة من كثير مساجد هذه المدينة لاسيما القرويين.

### ما يصلى بالقرويين دون الصلوات الخمس

تصلى فيه صلاة الجنائز إن حضرت، وصلاة العيدين الأضحى والفطر بالنسبة لمن تعذر عليه الخروج للصحراء لنحو مطر، كما صليت في جامع القرويين أيضا صلاة الكسوف [...] في تاسع عشر المحرم عام ثمانية عشر ومائة وألف، كسفت [الشمس]<sup>(2)</sup> كسوفاً بينا فاسود جرمها كله، وأظلمت الدنيا حتى بدت النجوم، ومكث الأمر كذلك زمناً<sup>(3)</sup> من النهار، وخرج القاضي أبو عبد الله بردلة فافتتح بالناس صلاة الكسوف بالقرويين، كما قال في الأزهار الندية<sup>(4)</sup>. فأما صلاة التراويح في رمضان فتصلى فيه على إمام واحد، يقرأ ما شاء الله من القرآن كل ليلة إلا في ليلة سبع وعشرين منه فيحمل الشيطان على الناس في هذه الليلة بخيله ورجله ويحبب لهم ختم القرآن كله، فلا تشاء أن ترى أحداً يميلون في المحراب ويترنمون، وصبياناً يصيحون، ورجلاً يأكلون، ونساء يزغرتون، إلا رأيته ولا منكراً إلا شاهدته، فلا تمر في السنة كلها ليلة أكثر مناكير ومحرمات من ليلة سبع وعشرين. وأعيب ما في ذلك

(1) مرآة، 107.

(2) زيادة من نشر المثاني.

(3) نشر المثاني: زمانا.

(4) نشر المثاني، 3: 171.

انقلاب الحقائق وظن المعصية طاعة والطاعة معصية، وكما أنكر أهل الدين هذه المصائب فلا يصادف الإنكار إلا لاهيا ساهيا. لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

### صلاة الجمعة

صلاة الجمعة في جامع القرويين من أبهى العبادات وأشرفها وإن كانت الجمعة للمسجد العتيق: وهو أول مسجد جمعة بفاس. وقد توفر هذا الشرط في مسجد الأشياخ بعدوة فاس القرويين المهدم اليوم، وهو الذي يقال له جامع الأنوار والذي بني بعده بعام مسجد الشرفاء، وهو مدفن مولانا إدريس، رضي الله عنه، وبقيت الخطبة به إلى أن نقلت للقرويين كما تقدم. ثم أعيدت إليه أيام السلطان مولاي إسماعيل لما بنى قبة ووسع صحنه، وذلك بتاريخ اثنين وثلاثين ومائة وألف، فبقيت الخطبة تقام بالمساجد الثلاثة دون مسجد الأشياخ لانتقال الخطبة منه إلى جامع الأندلس إلى الآن<sup>(1)</sup>.

وفي الجذوة: (2) \* حدثني شيخنا أبو راشد اليدري أن السلطان أبا عنان هو الذي أحدث بفاس العلم الأزرق في الصومعة يوم الجمعة.

ولكن نفترق هذه الطاعة بمعصيات منها: تخطي الداخل للمسجد المتأخر رقاب الناس، ومنها قراءة الناس القرآن أو غيره بأصوات مختلطين تشوش على المصلين والقارئ، ومنها غير ذلك. وقد كان لمسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم ليلا يغلط بعضهم بعضاً. قال الحافظ السخاوي في شرح العقيلة: "وعمل أهل المشرق أحسن، وذلك أنهم ينظرون قارنا حسن الصوت يقرأ وحده سورة الكهف والناس في المسجد منصتون".

ثم علامة خروج الخطيب وقوف إنسان على خشبة عالية يسمى راوي

(1) نشر المثاني، 3: 241.

(2) جذوة، 54. وما زال نشر العلم بالصوامع صباح الجمعة متواصلاً إلى الآن.



الحديث، يذكر حديث: "إذا قلت لصاحبك انصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت" ويزيد "ومن لغى فلا جمعة له"، فيتضمن ذلك عدة مكروهات، أولها: وجود هذه الخشبة التي تقطع الصفوف، ثانيها: استنصات الناس وهي بدعة أحدثها بنو أمية بالشام لم تكن في زمن السلف ولا في المغرب وإنما أحدث ذلك في القرن الثاني عشر بالمغرب. ثالثها: إدراج هذا الراوي: "ومن لغى فلا جمعة له"، موهما أنها من الحديث والحال أنها ليست منه وإنما هي قول أحد السلف كما قال ابن عبد البر وغيره من أئمة الحديث. وأفردت هذه البدعة بمؤلف في نحو المائتين ورقة نقلت فيه نصوص أئمة المذاهب الأربعة على التحذير من ذلك.

### الخطبة والخطباء

أصل الخطبة كانت عند العرب تشتمل الكلام على الموضوع المهم أحوج الحال إعلام السامعين بما عند خطيبهم فيه، ثم استقرت في الإسلام شعيرة من شعائره وسنة من سنته. فعلى هذا الخطيب ملزوم بأن يتخير المواضع التي يتكلم عليها، وينظر الأحسن المختار بحسب حاجة الزمان والمكان والأشخاص، ولا يلتزم موضوعا بعينه على الدوام فضلا عن خطبة بعينها، فعلى هذا أكثر خطباء العصر. فالتزام خطبة واحدة معينة لكل شهر وجمعة ليس من السنة ولا من صفات الخطيب في شيء والحمل في ذلك على من يسند الأمر إلى غير أهله أوجه.

### خطباء القرويين منذ بني إلى هذا العهد

وهنا فلنذكر الذين خطبوا على منبر القرويين من يوم بنيت إلى يومنا هذا. وقد ذكر ابن أبي زرع في قرطاسه إلى وقته<sup>(1)</sup>، ثم أوصلهم ابن القاضي في جذوته<sup>(2)</sup> إلى وقته. وقد تعبت أنا في جمع من خطب بعده وهم خطباء أكثر

(1) جنى زهرة الآس، 56. 65. يقف عند أواخر سنة ستة وستين ومستمائة.

(2) جذوة، 56. 66. توقف عند سنة ثلاث وألف.

من ثلاثمائة سنة وعشرين. فأنا أقول والله المستعان.

قد قدمنا أن أول خطيب خطب بالقرويين لما نقلت إليه الخطبة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي الفاسي<sup>(1)</sup>. وأما الذين خطبوا في آخر دولة لمتونة ودولة الموحدين ثم بني مرين ثم دولة الجوطيين الأدارسة ثم دولة بني وطاس ثم السعديين ثم الدولة العلوية. فأولهم الفقيه الخطيب أبو محمد المهدي بن عيسى<sup>(2)</sup>، "وكان من أحسن الناس خلقا"، يخطب كل جمعة بخطبة لا تشبه الأخرى، ثم دخل الموحدون فصرفوه عن الخطبة بعد أن أقام يخطب خمسة أشهر<sup>(3)</sup>، وقدموا مكانه الشيخ الصالح أبا الحسن بن عطية<sup>(3)</sup> لأجل حفظه اللسان البربري، فخطب له لأول مرة في شهر ذي القعدة سنة 558هـ وفيها مات، فخطب بعده الصالح الورع أبو محمد يسكر بن موسى الجراوي<sup>(4)</sup>، وهو أحد أشياخ المغرب في العلم والدين، أقام نحو الأربعين سنة لم يحصل منه سهر في الصلاة من كثرة حضور باله. وقد قدم للخطبة نائبا عنه الصالح الزاهد أبا عبد الله محمد بن حسين بن زيادة الله المزني<sup>(5)</sup>. ثم توفي أبو عبد الله بن زيادة سنة 572 هـ فخطب الخطيب أبو القاسم عبد الرحمان بن حميد<sup>(6)</sup>، باستخلاف أبي محمد يسكر له سنة 581 هـ، فاستخلف مكانه للخطبة الفقيه الورع أبا عمران موسى المعلم<sup>(2)</sup>، ولما وصله الأمر بالخطبة دخلته دهشة ثم أخذ في البكاء والدعاء

(1) جذوة 56.

(2) جذوة، 56. الأنيس، 71.

(3) جذوة، 56.

(4) يسكر بن موسى الجوراني ثم الغفجومي (598 هـ)، إمام عالم في الفقه المالكي، له حواش على المدونة، وله ذكر متواصل في تاريخ بناء القرويين. ترجمه في السلوة، 3: 164، نيل الابتهاج، 2: 343، كفاية المحتاج، 2: 284-300.

(5) ترجمه في الأنيس، 72. الآس، 57.

(6) كان نقبها جليلا، ترجمه في الأنيس، 72.

(2) كان من الخطباء الذين قدمهم إلى المنبر يسكر الجوراني (599 هـ). وإليه تنسب أسرة (ابن موسى) مشهورة في بيوتات فاس والمغرب. ترجمه في: الأنيس، 72. 73.

وقال: "اللهم لا تفضحني بين عبادك يا أرحم الراحمين". ولما نادى المنادي يوم الجمعة لبس أحسن ثيابه، وسار إلى الجامع فقام وخطب حتى أبكى كل من سمعه. ولم يزل خطيباً إلى أن مات سنة 599 هـ، فخطب بعده ولده الفقيه أبو محمد عبد الله<sup>(1)</sup> بن موسى المعلم، وسنه يوم ولي ثمان عشرة سنة، وكان له حظ وافر من الجمال والعلم، لم تعهد له صبوة، وكانت وفاته سنة 611 هـ، فخطب بعده أبو محمد وقيل قاسم القضاعي<sup>(2)</sup>، وهو أستاذ الذي قبله في القرآن، مات سنة 615 هـ، فخطب بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الشلبي<sup>(3)</sup>، ومات سنة تسع وقيل ست وعشرين وستمائة، فخطب بعده أبو عبد الله المدعو الخطيب المزدغي<sup>(4)</sup>، وقيل اسمه يوسف، وكان مجاب الدعوة، توفي سنة 635 هـ، فخطب بعده أبو محمد عبد الغفار<sup>(5)</sup> ستة أشهر وتأخر لنفسه فخطب بعده أبو الحسن علي بن الحاج<sup>(6)</sup> باختيار أبي عبد الله الفشتالي له، وإنما قبل اشتراط أن لا يسكن في الدار المحجسة على أئمة الجامع وقال: لا ينبغي أن تكون السكنى عوض الإمامة. فقليل له: إن لم تسكنها تعطل حبسا عينه المحبس لذلك، فقال: أمهلوني أنظر لنفسي مخرجاً، ثم أجاب لسكنائها على أن يكون يخطط حصص الجامع. ورأى أن ذلك عوض عن السكنى إلى أن توفي سنة 653 هـ، فولى بعده الإمامة والخطبة أبو عبد الله محمد بن يوسف المزدغي<sup>(7)</sup>، ثم قدم ولده أبا القاسم عبد الرحمان<sup>(8)</sup> للخطابة واقتصر هو على الإمامة، ولا زال كذلك إلى أن مات

(1) سبقت ترجمته.

(2) - قاسم القضاعي (- 615 هـ)، ترجمه في: جذوة، 317.

(3) كانت له معرفة بفن التوقيت، وقد اختلف في سنة وفاته. ترجمه في: جذوة، 60 و 281.

(4) كانت له قدرة على تأليف الكلام، ترجمه في الأنيس، 75. الكتاني، زهر الآس، 186: 2.

(5) توفي سنة 636 هـ، لم يستمر طويلاً في الخطبة لدواع تتعلق بالهفوات النحوية وذلك لا يستحسن في الخطيب. الأنيس، 49.

(6) أبو الحسن علي بن الحاج (- 653 هـ)، ترجمه في الأنيس، 75. الجذوة، 59.

(7) ينسب إلى أسرة المزدغي المشهورة بفاس، له معرفة بالأصول والتصريف والعربية، وله تأليف في علوم مختلفة. ترجمه في: جذوة، 222. الحوالات الوقفية، الكتاني، زهر الآس، 2: 187.

(8) ترجمه في جنى زهرة الآس 60.

أبو عبد الله سنة 655 هـ، فولى الإمامة بعده أبو الحسن علي بن حميد<sup>(1)</sup>، ثم توفي الخطيب أبو القاسم المزدغي فولى الخطابة أبو عبد الله محمد بن زيادة الله إلى أن توفي وتوفي ابن حميد، فقدم فقهاء المدينة وأشياخها أبا العباس أحمد بن أبي زرع<sup>(2)</sup> إماماً، والفقيه الصالح أبا القاسم بن مسونة<sup>(3)</sup> خطيباً مدة من شعبين يوماً، فوصل ظهير أبي يوسف بن عبد الحق المريني بتقديم أبي عبد الله محمد، فخطب بعد ذلك أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر<sup>(4)</sup> أيوب بن يكنون الجاناتي إلى أن توفي سنة 694 هـ. وتقدم للإمامة المحدث الأصولي أبو العباس أحمد بن راشد<sup>(5)</sup> العمراني عن أمر أبي يعقوب المريني ثلاثة أعوام ثم صرف عنها. وأضيفت الإمامة لأبي الحسن المزدغي<sup>(6)</sup> إلى أن توفي سنة 726 هـ، فخطب بعده ولده المحدث أبو الفضل محمد، وكان شديد المعروف. ولما توفي خطب بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنياري<sup>(7)</sup> إلى أن توفي سنة 750 هـ، فخطب بعده أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنفاسي<sup>(8)</sup>، صاحب التعليق على الرسالة، بتقديم السلطان أبي عنان المريني، بعد الاستخارة في ذلك والنظر الأصلح للمسلمين، ولم يزل خطيباً إلى أن خطب نائباً عنه لأعذار أباها المحدث الراوية أبو عبد الله محمد بن الحاج بن أبي الحسن علي بن عبد الرزاق

(1) توفي سنة 655 هـ، واستمر في إمامة الجامع القروي إلى أواخر العهد الموحد. جنى زهرة الآس، 66.

(2) توفي سنة 667 هـ. جذوة، 61.

(3) جذوة، 61.

(4) سبقت ترجمته.

(5) إمام وقته في علم الأصول والاعتقاد، توفي عام 697 هـ. ترجمه في: روض القرطاس، 49. جذوة، 61.

(6) ترجمه في: روض القرطاس، 49. 50. جذوة، 473. الحوالات الإسماعيلية.

(7) أبو محمد عبد الله بن محمد الجنياري، من بيت علم وفقه، وبينهم قديم بفاس. ترجمه في: جنى زهرة الآس، 63. جذوة، 64.

(8) أبو الحجاج يوسف الأنفاسي، ترجمه في: جنى زهرة الآس، 63. جذوة، 64. مشاهير فاس، البحث العلمي، يناير 1965، ص 68.



الجزولي<sup>(1)</sup> ثم استبد بالخطبة إلى أن عجز، فخطب، بعد عجزه، أبو عبد الله بن الخطيب أبي محمد عبد الواحد<sup>(2)</sup> بن الخطيب الأشهر أبي عبد الله بن أبي الصبر بتعيين أبي عنان أيضا وذلك سنة 758 هـ، وتوفي أبو عبد الله بن علي المذكور في السنة نفسها، وبقي الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عمر إماما إلى أن عجز عن القيام بالإمامة فقدم ولده الولي أبا الربيع سليمان<sup>(3)</sup> بن يوسف بن عمر نائبا عنه بعد إيايه، واستمر على ذلك إلى أن توفي والده سنة 761 هـ، واستقل ولده أبو الربيع بالإمامة، ثم تأخر من تلقاء نفسه واجتمع لأبي محمد عبد الله بن أبي الصبر الخطبة والإمامة سنة 766 هـ، وبقي كذلك إلى أن توفي فولي بعده الخطبة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الحميري على ما في الجذوة وعند الذين ترجموا للمحافظ أبي العباس أحمد بن قاسم القباب<sup>(4)</sup> إلى أن ولي الخطابة بالجامع الأعظم من فاس في النصف من ذي القعدة سنة 778 هـ، فتوفي إثر ذلك. قلت: كانت وفاته بعد الثمانين وسبعمئة وقيل سنة 877 هـ. ولعل الصواب تسع بتقديم المثناة. أما ابن عباد<sup>(5)</sup> فهو أعظم وأشهر رجل ولي الخطابة بهذا المسجد فيما ظهر لي من تتبع تراجم هؤلاء الخطباء إلى أن توفي. وفي أنس الفقير<sup>(6)</sup> لأبي العباس بن الخطيب المعروف بابن قنفذ، وهو من معاصريه، قال، بعد أن أطراه، "بقي خطيبا بها خمس عشرة سنة، وأكثر قراءته في صلاة الجمعة" إذا جاء نصر الله والفتح<sup>(7)</sup> وأكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لأنه اتعظ في نفسه. وقد

(1) ترجمه في: جنى زهرة الآس، 64، زهرة الآس، 1: 276.

(2) ترجمه في: جذوة، 64، 65.

(3) ترجمه في: زهرة الآس، 64، جذوة، 65.

(4) هو أحمد بن محمد بن قاسم الجذامي. ترجمه في: سلوة، 3: 244، الأعلام، 1: 198. معجم المؤلفين، 1: 230.

(5) له تأليف كثيرة منها الرسائل الصغرى والكبرى وشرح الحكم. ترجمه في: سلوة، 2: 133، 142. نفع الطيب، 5: 341، 350، الأعلام، 5: 299.

(6) أنس الفقير، 80، (ط. 1965).

(7) النصر، 1.

أوحى الله إلى عيسى عليه السلام، "يا عيسى عظم نفسك فإن اتعظت فعمت الناس وإلا فاستح متي". فخطب بعده محمد بن إبراهيم المشترائي<sup>(1)</sup> إلى أن توفي سنة 846 هـ، على ما في الجذوة<sup>(2)</sup>. ورأيت الذين ترجموا القاضي أبا مهدي عيسى بن علال المصمودي الكتامي<sup>(3)</sup> المتوفى سنة 823 هـ أو في ما قبلها، أنه كان إماما وخطيبا بالقرويين، فإله أعلم. وولي الخطبة بعد ابن إبراهيم أبو محمد عبد الله العبدوسي<sup>(4)</sup>، وبقي خطيبا إلى أن توفي سنة 848 هـ، وقدم للخطبة مكانه أبو العباس أحمد بن سعيد الحباك<sup>(5)</sup>، إلى أن توفي سنة 870 هـ، على ما في الجذوة في الخطباء، وغيره أنه بعد أن خطب بالقرويين عاد إلى مكناسة فخطب بها ثم عاد إلى فاس. وقدم للخطبة مكانه أبو فارس عبد العزيز الورياغلي<sup>(6)</sup>. وبقي بها إلى أن توفي سنة 880 هـ، فخطب بعده أبو فارس عبد العزيز البوفرجي<sup>(7)</sup>، خطيب بني يزناتن إلى أن توفي سنة 890 هـ، فخطب أبو الحجاج يوسف الفندلاوي<sup>(8)</sup>، المكناسي إلى أن توفي سنة 914 هـ، فخطب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي<sup>(9)</sup> المكناسي إلى أن توفي سنة 919 هـ، فخطب بعده أبو العباس أحمد

(1) محمد بن إبراهيم المشترائي، (- 846 هـ)، ترجمته مع مصادرها: محمد حجي، معلمة المغرب، 92: 1.

(2) جذوة، 240.

(3) عيسى بن علال المصمودي الكتامي، ترجمه في الجذوة، 502.

(4) كان فقيها متصوفا، نظم مسائل ابن جماعة، خطب بالقرويين وطلب لإمامة جامع الأندلس. ترجمه في: نيل الابتهاج. الروض الهتون، 11، الإتحاف، 1: 313.

(5) أحمد بن سعيد الحباك، ترجمته مع مصادرها: رشيد السولامي، معلمة المغرب، 10: 3308.

(6) ترجمه في: جذوة، 452. درة الحجال، 3: 127، النشرسي، المعيار، 2: 487.

(7) عبد العزيز بن محمد البوفرجي، تولى الخطابة والإمامة بجامع القرويين في سنة 880 هـ، وبقي فيه خطيبا إلى أن مات. وقد اختلف في وفاته. ترجمه المنجور، فهرسة، نيل الابتهاج، 161، جذوة، 452. درة الحجال، 3: 128، سلوة، 3: 131.

(8) يوسف الفندلاوي (- 914 هـ)، كان خطيبا بجامع الأندلس ثم بعد وفاة البوفرجي نقل إلى جامع القرويين. ترجمه في: سلوة، 3: 178.

(9) محمد بن أحمد بن غازي العثماني (- 919 هـ)، له تأليف مهمة منها: شفاء الغليل في حل مقفل خليل، تكميل التقييد على المدونة ومختصر ابن عرفة، كليات في الفقه المالكي. ترجمه في: =



الدقون<sup>(١)</sup> الصنهاجي إلى أن توفي سنة 921 هـ، وقدم بعده أبو عبد الله محمد المدعو غازي<sup>(٢)</sup>، ولد الشيخ بن غازي إلى أن توفي سنة 943 هـ، وذكر أنه أم بالقرويين أزيد من عشرين سنة لم يحصل له فيها سهو قط، فخطب بعده أبو الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري، وبقي خطيبا إلى أن توفي سنة 951 هـ، فخطب بعده أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم المشنزائي<sup>(٣)</sup> الدكالي إلى أن توفي سنة 962 هـ، فخطب بعده ولده الشيخ الصالح أبو شامة<sup>(٤)</sup> إلى أن توفي 964 هـ، على ما في الجذوة<sup>(٥)</sup>، أو تخلى عنها قبل موته على ما لغيره. فخطب بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال<sup>(٦)</sup> التلمساني إلى أن مات سنة 981 هـ، ثم ولي بعده ولده محمد الأكبر بنحو ستة أشهر، فنقل إلى جامع الأندلس. وولي القرويين خطيب الأندلس أبو زكريا يحيى بن محمد السراج النفزي<sup>(٧)</sup>. ولما مات السراج سنة 1007 هـ خطب بعده شيخ الأعصار والأمصار أبو عبد الله محمد بن قناسم القصار<sup>(٨)</sup>، لأنه كان يملك فكتب له المنصور السعدي الفتوى

جذوة، 320، سلوة، 2: 73، إتحاف أعلام الناس، 4: 3.

- (١) أحمد بن محمد الدقون، فقيه راوية محدث، ترجمه في: جذوة، 132، شجرة النور، 1: 276، درة الحجال، 1: 92، سلوة، 3: 248.
- (٢) نحوي بارع، عارف متيقظ. ترجمه في: سلوة، 2: 77.
- (٣) ترجمه محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 85.
- (٤) محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم المشنزائي الدكالي، كان ذا زهد وورع. ترجمه: محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 92.
- (٥) جذوة، 248.
- (٦) سبقت ترجمته.
- (٧) مفتي فاس وخطيب مسجديها الأعظمين. وكان متولي النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين، عارف بالنحو، قائم بالفروع المالكية، له حاشية على خليل. انظر، نشر المثنائي، موسوعة أعلام المغرب، 3: 1098.
- (٨) محمد بن قاسم القصار (1012هـ / 1603)، إمام وقته في التفسير والفقه بفاس، ممن انتفعوا بالشيخ سقين بواسطة خاصة منهم الشيخ رضوان الجنوي، أخذ عنه علوم الحديث رواية وإسنادا. ترجمه في: ابن الموقت، السعادة الأبدية، 1: 89. م. حجي، الزاوية الدلائلية، 72، الحركة الفكرية، 2: 363.

والإمامة وأحباس السراج، ولما كان يوم الجمعة عشري رمضان خطب على منبر القرويين وبقي خطيبا ومفتيا إلى موته سنة 1012 هـ، وتولى الخطبة الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري<sup>(١)</sup> إلى أن توفي عام اثنين وعشرين وألف. ولما مات ولي بعده الخطبة والإمامة والفتوى تلميذه العلامة الأديب الحافظ أبو العباس أحمد المقرئ<sup>(٢)</sup> التلمساني، وبقي بها إلى أن رحل للمشرق سنة 1027 هـ، وخطب بعده العلامة أبو عبد الله محمد<sup>(٣)</sup> بن سيودة، فهناك الأستاذ أبو عبد الله محمد بن قاسم الزجالي بتولية الفتوى والخطابة بأبيات مذكورة في نشر المثنائي<sup>(٤)</sup>. وخطب أيضا العلامة أبو العباس حمدون المزوار<sup>(٥)</sup> الفاسي المتوفى سنة 1084 هـ، وخطب أيضا العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي<sup>(٦)</sup>، وأفتى أيضا. ولما عزل تولاه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن سليمان البوعنان<sup>(٧)</sup>، المتوفى سنة 1098 هـ، وبقيت في عقبه مدة. وفي العام الرابع من العشرة التاسعة وألف في الثاني والعشرين من رجب عزل البوعناني وخطب بها

- (١) محمد بن محمد الهواري (- 1022 هـ)، قدم للخطابة والفتوى بجامع القرويين بعد الإمام القصار. ترجمه في: سلوة، 1: 307.
- (٢) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (1041هـ / 1631م) استقر بالمغرب زمنا تولى خلالها بعض الخطط الدينية كالإمامة والخطابة بفاس والتدريس والإمامة والفتوى واضطر إلى مغادرة البلاد زمن الفتنة في بداية القرن 11هـ / 17م فتوفي في مصر عام 1041 هـ. ممن ترجمه: الخفاجي، ريحانة، 285، الإفرائي، صفوة، 74. 72. م. حجي، الحركة الفكرية، 2: 367.
- (٣) محمد بن أبي القاسم بن سيودة، (- 1076 هـ)، أديب بارع متفنن. ترجمه في: نشر المثنائي، 2: 150، سلوة، 3: 76.
- (٤) نشر، 2: 128. ومطلعهما.
- (٥) أمفتي الوري دام السرور يؤمكم وترقى منابر المعالي وتمنح بارع في الفنون، ماهر في العلوم، تولى القضاء في فاس في عهد المولى الرشيد. ترجمه في: صفوة، 172، سلوة، 3: 77.
- (٦) توفي سنة 1084 هـ. ترجمه في: صفوة، 170. ولي قضاء مكناس، وعينه السلطان المولى الرشيد مفتيا وخطيبا بالقرويين.
- (٧) ترجمه: سعيد أعراب، معلمة المغرب، 6: 1807.

القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي<sup>(1)</sup>، ثم عزل وولي مكانه القاضي بردلة في العام الثاني من العشرة التاسعة، ثم طلب في ثالث عشر القعدة من العام الثامن من العشرة التاسعة بعد الألف المجاصي من القاضي بردلة أن يشركه معه في الفتوى والخطبة فامتنع. وفي ثامن ربيع الأول ولي المجاصي الفتوى والإمامة. ولما مات قاضي فاس الجديد أحمد بن سعيد وولي القضاء به سيدي محمد بوعنان خطب بالقرويين الفقيه المدرس العربي<sup>(2)</sup> بن عبد السلام بن إبراهيم الدكالي. وفي أواخر شعبان من العام الرابع من العشرة العاشرة خطب بالقرويين الفقيه أبو محمد عبد الواحد<sup>(3)</sup> بن محمد البوعناني الشريف المتوفى سنة 1106 هـ. ولما عزل بردلة خطب بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور<sup>(4)</sup> إلى أن عزل عن كل ما كان بيده يوم الاثنين مهل ذي القعدة سنة 1122 هـ، فولي القضاء والخطبة والإمامة أبو الحسن علي<sup>(5)</sup> بن عبد الواحد البوعناني المتوفى سنة 1153 هـ، وخطب بعده العلامة الإمام أبو عبد الله بن أحمد التماق<sup>(6)</sup> في صفر سنة 1140 هـ إلى أن آخر رابع شوال من السنة المذكورة. وخطب أيضا القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد الشراذي<sup>(7)</sup> المتوفى سنة 1146 هـ، وخطب أيضا القاضي أبو البقاء يعيش<sup>(8)</sup> بن الرغاي الفاسي المتوفى سنة 1151 هـ. وخطب أيضا القاضي أبو الحجاج يوسف ابن القاضي أبي عبد الله محمد الطالب بن عبد الواحد بن

(1) درس المجاصي بالقرويين مدة طويلة، وكانت له منزلة عند السلطان مولاي إسماعيل، وفي قصره كان يختم تفسير القرآن. انظر: نشر المثنائي، 3: 55. 58.

(2) ترجمه في: سلوة، 1: 200.

(3) ترجمه: محمد مزين، معلمة المغرب، 6: 1806.

(4) انظر، النقاط الدرر، 2: 298.

(5) ترجمه: محمد مزين، معلمة المغرب، 6: 1806.

(6) محمد بن أحمد التماق الغرناطي الفاسي، فقيه مشارك. (1151 هـ). ترجمه في: نشر المثنائي، 4: 213. سلوة، 2: 125.

(7) لم أعثر على ترجمته.

(8) يعيش بن سيدي الرغاي الشاوي، كان بارعا في علم الفقه والأحكام والنوازل. توفي قتيلا. وعند الكتاني (زهر الأس، 1: 451) في منسلخ صفر عام 1150 هـ، بحومة المريج من الدوح.

محمد البوعناني<sup>(1)</sup> لما ولي القضاء بفاس وهو ابن عشرين سنة بتولية السلطان مولاي عبد الله العلوي عام ثلاثة وخمسين ثم عزل وولي مكانه القاضي بوخريص سنة 1159 هـ، ثم رد إليه بعد نيف وثلاثين سنة بعد عزل السلطان سيدي محمد بن عبد الله لبوخريص، وبقي به نحو ثلاث سنين. ثم توالى عليه العزل والتولية إلى أن مات سنة 1206 هـ، مصونا عن الخطبة التي لم يقع الآن تفصيل في أمرها أثناء هذه المدة إلا أن العلامة الأديب البارع الصالح أبا عبد الله محمد المدعو بومدين<sup>(2)</sup> بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المولود سنة 1112 هـ والمتوفى سنة 1181 هـ، ولي الخطبة بالقرويين سنين طويلة، وكان يخطب من إنشائه ويتكل في الأحاديث التي يخطب بها على عصريه إدريس بن محمد العراقي<sup>(3)</sup>. وقد جمعت خطبه المذكورة في مجلد لازال أعقابه يعتمدون عليها إلى الآن. وخطب بعده العلامة أبو محمد عبد الحفيظ<sup>(4)</sup> بن أبي مدين. ومات سنة 1194 هـ بالرباط. وفي ترجمة ولده أبي عبد الله محمد الطيب المتوفى سنة 1213 هـ أنه كان خطيبا بمسجد القرويين فصيحاً بليغاً. كما خطب به أيضا العلامة البارع أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المولود سنة 1172 هـ والمتوفى سنة 1213 هـ، وخلف ولده العدل أبا محمد عبد القادر. فلما أعلم السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد العلوي بنجابه نفذ له ما كان بيد والده قبله من إمامة القرويين والخطبة بها وهو ابن ثمان عشرة سنة أو نحوها، ثم آخر عن الخطبة وحدها لضعف صوته في صدر خلافة السلطان أبي زيد عبد الرحمان بن هشام وعوضه بخطبة مسجد الشرايين ونفذ خطبة

(1) محمد الطالب بن عبد الواحد بن محمد البوعناني، ترجمه: س. أعراب، معلمة المغرب، 6: 1807.

(2) ترجمه في: سلوة، 1: 321.

(3) توفي 1182 هـ / 1183 هـ. انظر ترجمته مع مصادرها: ع. بوكاري، معلمة المغرب، 18: 6024-6025.

(4) انظر: ع. التازي، جامع القرويين، 3: 805.



القرويين للفقهاء الأستاذ الصالح أبي العلا إدريس البدراني<sup>(1)</sup> المغربي الشهير في أول ملك السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام ثم آخر عنها في رجب سنة 1247 هـ. وفي ترجمة العالم الزاهد أبي العباس أحمد<sup>(2)</sup> بن العربي الزعري المتوفى سنة 1222 هـ، أنه كان خطيبا بالقرويين وإماما فلا أدري في أي تاريخ ذلك. ولما ترجم في الإشراف<sup>(3)</sup> القاضي ابن الحاج للفقهاء سيدي الحبيب بن عبد الهادي بن هاشم العلوي، المتوفى سنة 1257 هـ بمراكش قال: "ولي الخطابة بالقرويين، لا أدري هل خطب بالفعل أم لا وفي أي وقت خطب". والمعروف أن البدراني لما آخر عنها نفذت للفقهاء البركة الصالح أبي البركات المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي<sup>(4)</sup>، ولا زال خطيبا بالقرويين إلى أن مات في جمادى الثانية عام ستين ومائتين وألف، فنذت لولده العالم المدرس الراوية الوجيه أبي محمد عبد الكبير<sup>(5)</sup> ولا زال خطيبا إلى أن مات سنة 1299 هـ فنذت لولده العدل الوجيه الراوية أبي جيدة<sup>(6)</sup>، فكان يخطب مرة هو ومرة شقيقه العالم المدرس أبو عبد الله محمد الطاهر<sup>(7)</sup> المتوفى عام 1324 هـ، وناب عنه مدة ابن عمه العدل

(1) إدريس البدراني- أبو العلا- ترجمه: جامع بيضا، معلة المغرب، 4: 1107. 1108.

(2) انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 468.

(3) محمد الطالب بن الحاج، الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، 2: 49. ونص الإشراف: "وولي الخلافة بفاس والخطابة بمسجد القرويين". انظر ترجمته في: إتحاف المطالع، موسوعة، 7: 2562.

(4) المجذوب بن حفيد الفاسي ابن الشيخ أبي مدين الفاسي (- 1260 هـ)، علامة مشارك، ولي الخطابة بجامع القرويين مدة. انظر: تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، 7: 2568.

(5) عبد الكبير المجذوب الفاسي (- 1296 هـ)، علامة مشارك، مؤرخ، له تأليف منها: نتيجة الإعصار في دسائس الانتصار، تكلم فيه عن البلديين بفاس، وله تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، وغيرها. انظر: إتحاف المطالع، موسوعة، 7: 2664. معلة المغرب، 19: 6406.

(6) أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي (- 1328 هـ)، كان علامة مشاركا مستندا مطالعا، له مسلسلات في مجلد ضخمة أخذت عنه وتناقلها الناس. ترجمه في: إتحاف المطالع، موسوعة، 8: 2859.

(7) محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (1255 هـ - 1324 هـ)، علامة مشارك مطلع، ألف في ترجمته =

الخير أبو محمد عبد الرحمان المجذوب بن عبد النبي الفاسي<sup>(1)</sup>، ولا زال السيد أبو جيدة<sup>(2)</sup> متوليا الخطبة إلى أن مات سنة 1328 هـ، وهي الآن بيد ولده العدل الخير المتسبب أبي العلا إدريس، نفعه الله ونفع به، أمين.

### فذلكة جامعة

يعلم مما سبق أن الذين خطبوا بمسجد القرويين إلى الآن [...]. وأن أجملهم قدرا، وأشهرهم ذكرا، وأكثرهم ترجمة في كتب الرجال الشيخ ابن عباد، صاحب "شرح الحكم"<sup>(3)</sup>، الذي يقرأ على كثير من كراسي المغرب وغيره. ولما ترجم صاحب نشر المثاني<sup>(4)</sup> للفقهاء الصالح سيدي الصغير بن القاضي، وذكر أنه أم بالمسجد المعروف بفاس بجامع الحوت بعدوة القرويين، ثم أراد التخلف عن الإمامة لمشتقتها فلم يتركه أهل الحومة إلا أن يجعل مكانه من يرضيه لهم، فتحرى أن يتقلد ذلك فالزم أربعين مثقالا يدفعها لمن يتولى ذلك، وهي التي جمعها من حبس المسجد مدة ولايته إياه. فعل ذلك خروجا من عهدتها وتحريا من العوض على الإمامة ليكون ممن قام بها لله. قال: وهذا شبه اقتداء بما حكى عن الشيخ الإمام أبي عبد الله بن عباد، فإنه أوصى بربيعه كانت محفوظة عنده، أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشترى به ربع يكون حيسا على مسجد القرويين الأعظم بفاس. ففعل ذلك

و... عبد الحميد سماء: روضات الجنات في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه وما لهم من المناقب والחסنات. ترجمه في إتحاف المطالع، موسوعة، 8: 2844.

(1) عبد الرحمان بن عبد النبي الفاسي (- 1333 هـ)، خطيب واعظ، خطب بجامع القرويين مدة، توفي بمدينة العرائش. انظر إتحاف المطالع، موسوعة، 8: 2889.

(2) إدريس بن أبي جيدة الفاسي (1379 هـ)، خطيب نصيح، متصوف درقاي الطريقة، تولى الخطابة بجامع القرويين منذ وفاة والده إلى أن تأخر عن ذلك لمرضه، وذهب لأداء فريضة الحج عام 1357 هـ انظر إتحاف المطالع، موسوعة، 9: 3351.

(3) هو كتاب: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي (732 هـ - 792 هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف. مطبعة السعادة، ط1، 1380 هـ / 1970 م.

(4) نشر، 2: 247. بتصرف.



وحسب الدراهم فيها فإذا هي عدد خراجة الذي يقبض منذ ولي خطبتها وإمامتها. وحكى أن الربيع المشتري هو حمام القلعة. قلت: وهذا الحمام معروف الآن بحمام ابن عباد، يقصده في الغالب، أرباب العاهات. ولما ترجم أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني<sup>(1)</sup> للشيخ السنائي، وذكر من شيوخه القاضي أبا العباس أحمد<sup>(2)</sup> بن العربي ابن الحاج قال: "ولي القضاء بفاس الجديد، وبعد وفاته وجد ما كان يقبض من الأحباس موفراً أوصى به أن يرد إلى محله ولم يلبس بشيء منه اقتداء بسيد العارفين ابن عباد. حدثني شيخنا الأستاذ المحدث عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي أنه لما مات ابن عباد وجد ما كان يتحصل بيده من أحباس الإمامة والخطابة بمسجد القرويين أوصى أن يرد ذلك إلى الأحباس وقدره ثمان عشرة مثقال ذهباً"<sup>(3)</sup>. ولما ترجم أبو العلا إدريس المنجرة في فهرسته لابن الحاج المذكور قال: "إنه اشترى بالقدر المخلف عنه ربع للجبس"<sup>(4)</sup>. ونظير هذا في باب الورع والتقى ما سبق في ترجمة الشيخ الورع أبي الحسن علي المعروف بابن الحاج أحد الخطباء من امتناعه من سكنى الدار المحبسة على الإمام في مقابلة وظيفة، وأراد أن يجعل العمل لله، فإن هذا أدق من فعل الشيخ ابن عباد، رضي الله عنهما، لأنه كان يسكن دار الخطيب كما تقدم في محله.

وأكثر العائلات الذين تكرر وظيف الخطابة والإمامة في هذا المسجد

- (1) كان منتصباً لتحمل الشهادة بسماط شهود فاس. بارع القلم في الوثائق والرسائل والخطب والتأليف. ترجمه في: سلوة، 2: 299.
- (2) أبو العباس أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي، فقيه مشارك. ترجمه في: صفوة، 213. النفاط، 273. سلوة، 1: 153.
- (3) رسالة حول حياته وتأليف أوردها: الحوات، البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلاية (نج. ع. كظيبي، مرقونة، كلية الآداب، الرباط 1992)، ص 643.
- (4) نفذ ولده الوصية من بعده فاشترى معصرة وكوشة، اكرتت المعصرة في ذلك الوقت بمائة مثقال للعام، والكوشة بستين أقية في الشهر. (الكتاني، زهر الآس، 1: 317).

عائلة البوعنانيين، وهم فرقة من الأشراف الإدريسيين. وقد وقع في ترجمة الولي المجذوب أبي العباس أحمد بن عمر الشريف، من نشر المثنائي، أنه أعطى للفقير أبي عبد الله محمد بن أبي عنان الشريف حزمة من عيدان النخل، وهي في العرف تستعمل للمتوكل عليها بمنزلة العصا. فكان فيه إشارة لما تولاه أولاده من الخطابة في مساجد فاس وغيره، فإن الخطيب يعتمد على العصا. فاتفق أن كان في أولاد المذكور من الخطباء بقدر تلك العيدان، بحيث لما استكملوا من الخطباء مثل عدد العيدان لم يتفق منهم خطيب آخر<sup>(1)</sup>. ولكن عائلة بني الجد المعروفة بالفاسيين طال فيهم أمر الخطابة أكثر من الأولى، ويظهر ذلك من ابتداء مدة خطابتهم الموصولة وهي أواخر القرن الثاني عشر إلى الآن، وإن كان خطب غيرهم في القرويين في هذه المدة إلا أن الغلبة والكثرة كانت لهم.

ومن الغريب ما رأيت في تاريخ بيوتات فاس القديمة لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي لدى كلامه على بيت بني مسونة، بضم الميم والسين المهملة، وهم من البربر من يفرن. قال ما نصه: "وكان منهم بالقرويين من جاوز العشرين خطيباً، وإليهم تنسب عرصة بني مسونة"<sup>(2)</sup>. قلت، وقد انقضى هذا البيت الآن، ولم أستحضر لواحد منهم ترجمة ولا ذكراً في الخطباء الذين عدهم صاحب الأنيس والجذوة إلا ما كان من الأول فإنه ذكر أبا القاسم بن مسونة ورأيت فيه بالقاف، وأنه خطب مدة من سبعين يوماً في زمان أبي يوسف بن عبد الحق المريني. ولعل زمن خطبتهم كان فيما قبل دولة لمتونة فإن الذين عددهم من الخطباء والأئمة كلهم من أواخر تلك الدولة إلى الآن لا ما قبلها، فإنهم لم أقف على ما يشفي. ولم يتعرض أيضاً صاحب الأنيس وصاحب الجذوة إلا من الدولة اللمتونية إلى الآن. وإلى الله ترجع خفيات الأمور.

(1) نشر، 2: 78. يتصرف.

(2) م. الفاسي، ذكر مشاهير أهل فاس في القديم، ص 26. وانظر ابن الأحمر، بيوتات فاس

الكبرى، ص 67.

## التوقيت بمنار القرويين

هذا الوظيف أمره دائر على مراعاة الأوقات وضبطها والمراقبة على المؤذنين، وربما كان لصاحبه الإشراف على الشطابين وغيرهم من القائمين بهذا الوظيف. ومحل جلوس صاحب هذا الوظيف بالغريفة<sup>(1)</sup> التي في أعلاها السيف الإدريسي بالمنارة، كما له ديرة لها باب من المنارة وباب من خارج المسجد لسكنى المذكور بعياله. وقد كان هذا الوظيف في رجل يعرف بابن العربي، دفن إلى جنب حارة الجذمي عند باب عجيسة، ذكره ابن غازي في الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان<sup>(2)</sup>. ولم يعرف هذا الرجل صاحب سلوة الأنفاس. وأظن ظنا قويا أنه الأستاذ أبو محمد عبد السلام ابن الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المعروف بالوفاد<sup>(3)</sup>، المتوفى أواخر القرن الثامن والمنصوص على دفنه بجبل زعفران. ومما يقرب أنه هو أن ابن غازي ذكر في الروض الهتون، أن حفيده كان موقتا أيضا بمنار مسجد مكناس، والله أعلم.

كان هذا الوظيف في أحد أولاد الطليلي<sup>(4)</sup>. ترجم في النشر لأبي الفضل مسعود بن عبد القادر الأنصاري الأندلسي فقال: "تولى توقيت منار القرويين، وبقي بها سنين عديدة ثم نقل إلى مكناسة موقتا بمنار جامع

(1) بنيت بالجهة الجنوبية للصومعة فوق بابها مباشرة بعد أن يصعد 25 درجة، وهي مسقفة بقبة ذات أربعة جوانب من البرشلة، تطل على الصحن من نافذة ذات قوسين منقوشين، يجملها تاج وسارية رخامية (جامع القرويين، 2: 322). وتعد هذه الغرفة متحفا علميا وثائقيا، إذ يضم تحفا ونقائس كثيرة.

(2) الإشارات الحسان، ضمن مجموع خـع الرباط، 2778 د، ص 196.

(3) ترجمه: الكتاني، زهر الآس، 2: 260، وعنده محمد بن عبد السلام، دفن جبل الزعفران خارج باب عجيسة بالموضع الذي يقال له القلة.

(4) منهم الموقت المعدل الحيسوبي عبد القادر بن علي الطليلي \* أحد عدول فاس المشتهرين بالتوقيت بها \* (التقاط الدرر، 2: 171) ولم يزل موقتا بصومعة القرويين إلى سنة 1077 هـ / 1666 م، وهي سنة وفاته. وجعل ع. التازي وفاته عام 1071 هـ (جامع 3: 791).

قصبتها، ثم رد إلى فاس، وبه مات سنة أربع ومائة وألف<sup>(1)</sup>. ثم كان هذا الوظيف في أحد أولاد المشاط المنافيين<sup>(2)</sup>. ترجم في التقاط الدرر للفقيه الموقت الخطيب أبي جيدة بن محمد المدعو حم<sup>(3)</sup> منهم المتوفى سنة 1148 هـ، فقال: "كان موقتا بمنار مسجد القرويين، قائما به وبضبطه، حريصا على مهمات المسجد، يقوم على روضة الجادري في التوقيت<sup>(4)</sup>. وفي النشر أنه كان موقتا بمنار جامع الأندلس<sup>(5)</sup>، كما كان التوقيت أيضا في أولاد ابن إبراهيم<sup>(6)</sup>، عائلة مشهورة، تعددت فيها الخطط الدينية وطالت فيهم الرئاسة مدة تقرب من خمسمائة سنة. ولا يزال أفراد منهم بفاس إلى الآن. ترجم أبو الربيع سليمان الحوات في كتابه ثمره أنسي في التعريف بنفسه الإمام العلامة أبي عبد الله محمد<sup>(7)</sup> (فتحا) بن محمد الخياط بن قاسم المشنرائي منهم، فقال: "لازمته في العربية، مرافقا لولده وابن أخيه الفقيه الأديب الميقاتي بالحضرة السلطانية والمنار القروي أبي العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخياط بن إبراهيم<sup>(8)</sup>". ورئاسة المنار اليوم في يد أولاد الحبابي. وأول من

(1) نشر، 3: 61.

(2) نسبة إلى عبد مناف، بن قسي. منهم الفقيه إدريس بن المهدي المشاط المنافي، كان بعثه السلطان المولى إسماعيل ناصيا على نادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبي (استقصا، 7: 126)، وكانت البيعة التي رجعها أهل فاس من إنشائه (مؤرخة عام 1141 هـ). انظر ترجمته عند: ابن زيدان، إتحاف، 1: 294.

(3) أبو جيدة بن محمد المدعو حم (- 1148 هـ)، ترجمه في: سلوة، 2: 126.

(4) التقاط الدرر، 2: 367.

(5) نشر، 3: 378.

(6) أهل هذه الفرقة من دكالة، القبيلة المشهورة قرب مدينة مراكش. (الكتاني، زهر الآس، 1: 59، 64). وانظر: محمد حجي، بنو إبراهيم المشنرائيون الدكاليون، معلمة المغرب، 1: 77.

(7) كان فقيها عالما عاملا، وهو الذي جمع فتاوى شيخ الجماعة قاضي فاس سيدي العربي بن أحمد بردلة وجعل لها برنامجا. توفي عام 1141 هـ (الكتاني، زهر الآس، 1: 61). والمشنرائي نسبة إلى مشنراة، وهي قبيلة من قبائل عرب دكالة، وهي إحدى القبائل الست التي اشتملت عليها قبيلة دكالة المذكورة (صنهاجة، بني دغوغ، هزمير، وجراجة، بني مكر)، التي هاجر معظمها إلى المناطق الشمالية من المغرب، وإلى هذا الفرع ينسب بعض أولاد إبراهيم.

(8) ثمره أنسي، (د.د.ع، تح، شداد شهيد، مرقونة كلية الآداب. الرباط)، ص 242.



وليها منهم: الفقيه الحيسوبي المعدل الفرضي أبو عبد الله محمد ابن الطاهر<sup>(1)</sup> الحبابي الفاسي المتوفى سنة 1267هـ. ولاء السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد العلوي ذلك ثم تولاه من بعده ولده أبو العلاء إدريس<sup>(2)</sup>، المتوفى سنة 1299هـ بمشاركة أخيه أبي محمد عبد القادر المتوفى 1298هـ.<sup>(3)</sup>

### أوقاف القرويين وناظرها

إن الوقف في الإسلام من الأمور الهامة التي وقع بها الاهتمام وفشا فيها الاهتيال بحيث كان غالب الأغنياء بل وغيرهم، لا يموت الميت منهم إلا وخلف قسما وافرا من ماله وفقا إما على المدرسين أو على الخطباء أو على الأئمة أو على المؤذنين أو الواعظين أو غير ذلك من الوظائف الدينية بحيث أصبحت أوقاف القرويين تضاهي في المداخل بيت مال الحكومة وجبايتها في بعض الأحيان. ومما يدل على أهمية ذلك وعظم أمره أن دفتر أوقاف القرويين أحرق مرة صدفة فضمت أملاك فاس كلها للقرويين إلا من أتى برسم ملكه لما أن الناس يعلمون أن جل رحاب فاس ودورها وحوانيثها محبسة، ولذلك كانت ولاية النظر في الحبس<sup>(4)</sup> في القديم كما قال القاضي ابن الحاج في رياض التورد: "من أشرف ما تطمح إليه الأنفس، لا يرضى لها إلا شديد

(1) جد الحبابيين الموقنين بفاس، كان متضلعا في الحساب والتوقيت والتعديل، تولى منصب موقت منار القرويين إلى أن توفي عام 1267 هـ / 1851م، ودفن قرب قبة الشيخ أحمد اليماني بالقباب. ع. بنسودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2592.

(2) كان كآبيه ملما بالحساب والتوقيت والتعديل. انظر: ع. بنسودة، إتحاف المطالع، موسوعة أعلام المغرب، 7: 2671.

(3) عبد القادر بن محمد بن الطاهر الفاسي، عالم مشارك، مهتر في الرياضيات والفلك. ع. بنسودة، إتحاف، موسوعة، 7: 2670.

(4) نظارة الأحباس أو نظر الأحباس، كما قال الفلقشندي (صبح الأعشى، 4: 38) \* بالنسبة للشرق التحدث في رزق الجوامع والمساجد، والربط والزوايا، والمدارس من الأرضين المفردة لذلك... وما من ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينين... وهي المسماة بديوان الأحباس بوجوه العين..

الشكيمة في الدين، مؤيدا بدلائل العلم في مدافعة المعتدين، لا يبالي بالخلق في مضائق الحق، يعدل في القسمة، ولا يمنع أحدا سهمه، بل يخص بالصدقة من كان من مصرفها، و يمنع من كان في البلاد من مترفيها، ويقوم على الرباع على مقدار الحزم في الاصطلاح بقدر مقتضيات الأحوال في رعاية الصلاح، حتى ربما يعتد لها القضاء بأنفسهم وإلا أطلقوها في يد من رأوه من أهل العلم والعمل من أنفسهم. فكم من شيخ عظيم قدم لها في القديم كأبي شامة بن إبراهيم المشنرائي، وشيخ الإسلام أبي عبد الله القصار القيبي<sup>(1)</sup>. قلت: والعلامة أبي الفضل عبد الزهاب ابن الإمام أبي حامد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، وناهيك بهؤلاء. ولما آخر آخر قضاء العدل أبو حامد العربي بردلة الفاسي عن القضاء بفاس ولي النظر في الأحباس، بل ربما كان الوزير ينقل إليها والناظر ينقل إلى الوزارة<sup>(2)</sup>. وفي مصر ناظر أوقاف الأزهر هو شيخ ينتخب من علماء مصر فلا يقدم لها إلا الأعلام والأفضل والأشهر. وهي في الأزمان الأخيرة بفاس تباع وتشتري ويتولاها الكفاء وغيره. وأعيب ما حدث فيها تولية الجهال الذين لا يعرفون بين البهم والبهم، ولا بين ألف والنون، مع أن القاضي ابن الحاج قال، عقب ما سبق عنه، في رياض الورد الذي ألفه في أواسط القرن الثالث بعد الألف، : "وإلى الآن لم تبذل ابتذال حرفة التحمل للتعلم بقصرها غالبا، مع شرط الطلب في الغالب على من له في النسب التأصل.

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم<sup>(3)</sup>

وإذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، أي ساعة انقراض

(1) رياض الورد، خ. ع. الرباط 2313 ك. ص 105.

(2) ظل العمل حتى عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان على أن النظر في أمر الأوقاف يرجع إلى القاضي الذي هو نائب عن جماعة المسلمين، ولا دخل للمخزن فيه إلا أن يكون من "شيد العفد" على حد منطوق ظهير ملكي بتاريخ 3 جمادى الأولى عام 1290. (ابن زيدان، إتحاف، 3: 366).

(3) رياض الورد، م. س.



دولة المستند. وهذا الحديث من أكبر العظات في الباب، والله ولي الحساب.

ويسمى دفتر<sup>(١)</sup> الأماكن المحبسة بالحوالة. وللقرويين حوالة كبرى وحوالة صغرى. ويتحفظ النظار من رؤيتها تحافظهم على نظارتهم. وما يدري المساكين أن ذلك رغبة فيهم كان يجب التنزه عنها. وكان الذي سن لهم هذه العادة المستهجنة كان يعلم أن الظروف تنقضي عليه يوما بكشط أحد الأماكن الموقوفة من دفتر الأوقاف ليستبد بنفعها حضرة الناظر وإلا لما اختلج بفكر أحدهم منع المعتبر والباحث المتعهد آثار الأسلاف، ومقدار اهتمامهم بالأوقاف والأمور الدينية من الوقوف على الدفتر. وعسى الحكومة أن يقع في نفسها يوما الباعث على نشر هذه الحوالة بين الناس، لأن النفوس في باب البذل والمعروف لا تقتدي وتهتدي ويتحرك منها الساكن إلا إذا رأت فعل الآباء والأسلاف. فوقوف المتأخر على خير المتقدم موجب للنفوس الكريمة الاقتداء وحسن الاهتداء ولو كانت الأمور تسند إلى العارف بمقاصد الشرع والراغب في الخير لما كان للخير حد ولا وقف فيه إلى نهاية.

ويظهر من كلام من ترجم للشريف الفقيه أبي الجمال طاهر بن عبد السلام ابن الطيب القادري الفاسي المتوفى سنة 1142هـ، أن مقصورة الخطيب بالقرويين كانت محل نظارة الأحباس في ذلك التاريخ لأنهم قالوا: قلد خطة الشهادة بمقصورة القرويين. ولا زال ناظر الأحباس أو نظاره يجلسون فيها بعض الأحيان<sup>(٢)</sup>. ويجلس الناظر [بعد عزله]<sup>(٣)</sup> ليحاسب في الداخل والخارج في مدة ولايته في محل قبالة الخارج من الباب الأولى من

(١) يرى عمر الجدي في كتابه حول ابن عرضون، أن ابن عرضون هو أول من نظم الأوقاف بشمال المغرب حيث أحصى أملاك الأوقاف الشفشاونية وما حولها من القبائل، ودونها بخطه في سجلات خاصة، وجعل على كل مسجد ناظرا على رباة وأملاكه.

(٢) في الحوالة 981 ما يفيد أن محل الناظر كان في الحانوت رقم 5 يسار الخارج من باب الموثقين، ثم صار بعد مقصورة الخطيب. وحسب الكتاني أن محل ناظر الأحباس في زمانه بموضع بالقطنين يعرف بالمنجرة.

(٣) بدوله في ج، والراجع ما ورد في الأصل.

جهة القبلة الداهية يسارا إلى باب الجنائز. ومحل نظارة الأحباس اليوم بموضع بالقطنين يعرف بالمنجرة<sup>(١)</sup>. أصلح الله الأحوال بجاه النبي والآل.

### ذكر بقية الأمور الدينية وغيرها من العادات التي تقام في القرويين

أما قراءة الحزب<sup>(٢)</sup> فيه بعد صلاة الصبح والمغرب فكان أمر به يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر بلاده، واستمر ذلك إلى أيام أبي الحسن المريني فأمر إذ ذاك بترتيب عشرة أشخاص، ثم كثر وقف الناس الرباع والثمار على قراءة الحزب، فصار لغالب جهات القرويين حزب من القرآن يقرأ غالبا في المساء والصبح، فيرى الداخل للقرويين بعد صلاة المغرب في صياح واختلاط كأنهم في سوق، فلا تسأل عما يحصل بذلك من تقطيع القراءة والتشويش واختلاط الأصوات. ورحم الله الإمام أبا محمد عبد الواحد<sup>(٣)</sup> بن عاشر فإنه كان إذا مات له قريب لا يحضر الحزابين على عادة الناس فليل فيه، من أجل ذلك، بخيل. ومات أخوه وحضر جنازته فلما كان عند انصراف الناس قال: أيها الناس إنما منعتي اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون قراءة القرآن، فلم ينتبه الحزابون لقوله ولا انتهى الناس عن اصطناعهم. وقال مرة: قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز، نقل ذلك عنه أبو العباس أحمد بن علي البوسعيدي في بذل المناصحة<sup>(٤)</sup> قال في نشر المثاني: "إنكاره جدير بذلك لما يؤدي إليه من تقطيع القراءة وعدم إكمال وصل آيات القرآن بعضها ببعض لكلهم لما يزاحمهم من النفس ومثله يلزم في غالب ما يقرأ من أحزاب القرآن في المساجد اليوم. والواجب أن يرتلوا حتى تستوي الأصوات قراءة وسكونا وهو عسير لا يمكن إلا

(١) ثم أصبح بمكان كان منذ أعوام يعرف بدار بو علي (الروسي) من حومة زقاق البغل. (جامع القرويين، 3: 710، تعليق رقم 5)

(٢) أجاب أبو إسحاق الشاطبي حينما سئل عن قراءة الحزب بالجمع هل يتناولوه قوله عليه السلام "ما اجتمع قوم في بيت" الحديث. كما وقع لبعض الناس، أم هي بدعة: إن مالكا سئل عن ذلك فكرمه، وقال: لم يكن من عمل الناس. انظر: الوئشيسي، المعيار، 11: 112.

(٣) ترجمه في، نشر المثاني، 1: 283. 288.

(٤) نشر المثاني، 1: 287.

بالترتيل التام. ويقراً بباب المحراب منه بعد كل عصر مختصر خليل براتب مقدر لحفاظه شهري، وهو من جانب السلطان أبي الربيع سليمان، رحمه الله، فإنه اعتنى بحفاظ المختصر عناية كبرى. وتلاه في ذلك حفيد ابن أخيه السلطان الناذرة الساعي في الخيرات والصلاحات أبو علي المولى الحسن، رحمه الله. ومن الدينيات التي تقام بالقرويين مراقبة هلال<sup>(١)</sup> رمضان، وشهر شوال. وهو على شهود السماط يصعدون وقت ظهور الهلال أفراداً وجموعاً لسطح المسجد، ويكون القضاة بباب الصومعة، فإذا رآه العدول وثبت عند القضاة حكموا ونادوا في الناس بالصيام أو الإفطار. وهذه المراقبة من العدول لا ينتظرون عليها أجرة، بل أجرتهم جلوسهم في دكاكين السماط بلا شيء. ومنها تحليف المنكرين لحقوق الناس بين المحراب والمنبر. ولم يكن هذا الأمر من أمر من مضى وإنما اختار الناس لذلك المساجد المعظمة لأنها أوقع في نفس الحالف وأيقن للمحلوف له.

### عدة الذين لهم خدمة بالقرويين

المؤذنون عشرة من أولاد السللاوي<sup>(٢)</sup>، وأولاد بن حم<sup>(٣)</sup>، وأولاد الحبابي<sup>(٤)</sup>، وأولاد عزريل، أولاد السوسي<sup>(٥)</sup> وغيرهم. وممن كان لهم أذان

(١) من أغرب ما هو منسوق في سلك اكتشافات العراقي، أمين مكتبة القرويين، دفتر كبير به عدة مواجب متعلقة بمراقبة الأهلة. وهذا الدفتر كان مخصصاً لهذا النوع من الشهادات، ولم يكن ذلك قاصراً على خصوص شهر رمضان نظراً لأهميته لكونه شهر عبادة. وهذا الدفتر مشتمل على جل القرن الثاني عشر. ويستفاد منه فوائد أهمها معرفة أشكال العدول، وبها معرفة أشكال القضاة وتاريخ ولايتهم وأسمائهم. انظر: العراقي، اكتشافات هامة، مجلة المغرب، مارس 1934، ص 17.

(٢) منهم فرق كثيرة، منها فرقة المؤذنين بمنار القرويين منذ القديم، ولهذه الفرقة ظواهر ملوكية ورسوم معلمة بأنهم أنديلسيون، منهم المؤذن المهدي السللاوي، والمؤذن الحاج بوبكر بن الحاج محمد (فتحا) وغيرهما. انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 499-501.

(٣) ينصب الحاء وشد الميم المرفوعة، الوريثيين، وبيتهم قديم بفاس، وهم مؤذنون بمنار جامع القرويين. انظر: الكتاني، زهر الآس، 1: 380-382.

(٤) وهم فرق كثيرة، انظر في شأنهم وفرقهم: الكتاني، زهر الآس، 1: 334-340.

(٥) نسبة إلى بلاد سوس أعلى مراكش، بيتهم قديم بفاس، انظر: زهر الآس، م.س. 1: 532.

في منارة القرويين أولاد الزبادي وممن أذن منهم البركة الصالح أبو عبد الله محمد<sup>(١)</sup> بن الفقيه الصوفي أبي الحسن علي بن أحمد الزبادي. كان من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الله. وهو جد العلامة سيدي عبد المجيد<sup>(٢)</sup> الزبادي، صاحب بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام<sup>(٣)</sup>. والمؤذنون اليوم هم القائمون بوظيف التنظيف والغسل وإيقاد المصابيح وإطفائها والإمام الخطيب ونائبه ومؤقت القرويين.

### كراسي الوعظ بعد صلاة الصبح وغيرها

٣

وأما قراءة الكتب لإسماع الناس قبل صلاة الصبح فقد كان في القديم بعد الفراغ من حزب الصبح<sup>(٤)</sup> وسبب ذلك أن بعض أئمة الجامع في أول دولة بني مرين كان كثيراً ما يقرأ بين يديه أول النهار تفسير القرآن للشعالي وحلية الأبرار لأبي نعيم وذلك في خاصة منه. وكان له قارئ حسي الصوت، وكان يحضر بعض الناس، وكانوا يجلسون في المسجد حلقة حلقة، وربما يأخذون في أمر الدنيا إلى أن تطلع الشمس فينصرفون. فأشار هذا الإمام على القارئ المذكور أن يتصدر قرب المحراب في الوقت المذكور، ويقراً هناك من هذه الكتب فصولاً لإسماع الناس. فاجتمع إليه سائر من يجلس به، وانتفع الناس بذلك، فأعلم بذلك من كان إذ ذاك من خلفائهم فاستحسن ذلك وأجرى لقارئ ذلك جارية، فاستمرت على ذلك إلى الآن. وهذا الكرسي اليوم يقرأ فيه تفسير الشعالي والشافا<sup>(٥)</sup> والصحيح وروض الحرفيش.

(١) الزبادي، سلوك الطريق الوارية، م.خ.ع. الرباط. ضمن مجموع 247، ص 158.

(٢) انظر ترجمته مع مصادرها: محمد ماركمان، معلمة المغرب، 4: 4608-4609.

(٣) حقق الكتاب بكلية الآداب بالرباط.

(٤) جنى زهرة الآس، 80. الحوالات الوقفية. انظر: جامع القرويين، 1: 146 (هامش ص 145)

نقلاً عن ابن صاحب الصلاة في مسألة تلاوة القرآن إثر صلاة الصبح والمغرب وما سار عليه المغاربة منذ المرينيين.

(٥) جنى زهرة الآس، 81.



وممن ولي في الزمن السابق أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد المليلي المعروف بالوراق. كان حسن الصوت، يحسن القراءة بالطبوع، يؤثر بها في النفوس بطيب نغمه<sup>(1)</sup>، ذكر ذلك بعض أهل القرن التاسع في كتاب له في بيوتات فاس<sup>(2)</sup>. ووليه في أول القرن الثاني عشر بعض الأشراف الصقليين، ثم هو الآن في يد العراقيين أبناء المحدث النقاد أبي العلاء إدريس<sup>(3)</sup> بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني، رحمه الله، يعظ فيه بين العشاءين وبعد طلوع الفجر في كتب خمسة: تفسير الثعلبي وصحيح البخاري وابن عباد على الحكم وروض الحريش وصحيح مسلم. وهذا الكرسي بيد عقب الشيخ المذكور أكثر من مائة سنة بكثير. ثم اقتدى الناس بالمحبس المذكور فكثر كراسي الوعظ بالقرويين ككرسي الظهر قبالة باب الكتبيين، وهو بيد أولاد خالنا شيخ الجماعة بالمغرب أبي المواهب جعفر<sup>(4)</sup> بن إدريس الكتاني. وكرسي الحلية بظهر الصومعة. وممن كان هذا الكرسي بيده سابقا الأستاذ الصالح البركة أبو محمد عبد الله<sup>(5)</sup> بن يخلف الفاسي المتوفى عام اثنين وستين ومائة وألف. كما كان بيده أيضا كرسي التفسير قرب المحراب عند الفجر. وكرسي قريب من الباب المقابلة لمكتب السبطيين يقرأ فيه كتاب المنذري بعد العصر. وكرسي وسط الصف الثاني الآن مقابل خصة العين. ووقت الوعظ به بعد صلاة العصر. وكرسي بالصف الأول من جهة الصحن في مقابلة خصة العين، وقته بعد العصر وقبل الصلاة. وكرسي قبل الثريا الوسطى. وكل هذه الكراسي

(1) ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 56. ترجم للوراق في: سلوة، 1: 347.

(2) انظر ترجمته مع متعلقاتها عند: محمد الأخضر، الحياة الأدبية، 295، وهاشم 67.

(3) جعفر بن إدريس الكتاني (1250 - 1323) محدث مشارك، له ولوع بكتب السنة، ميال للرواية والإستناد. له تأليف عديدة في الحديث والتراجم والمديح النبوي وغيرها من الفنون، علاوة على فهرسه في أشياخه وأسانيده المسماة: إعلام أئمة الأعلام وأسانيدها بما لنا من المرويات وأسانيدها (ط). انظر ترجمته مع مصادرها، القيطوني، معجم المطبوعات المغربية، 295، 297.

(4) أبو محمد عبد الله بن يخلف الفاسي (- 162 هـ)، من الأئمة المعتمدين في فن القراءات، توفي 162 هـ. انظر، نشر المثنائي، 4: 67.

ما عدا الثلاثة الأولى معطلة الآن.

وبالجملة ففي جامع القرويين ثلاثة عشر كرسيًا باعتبار الذي تحت الثريا يصعد عليه مؤذن الجمعة وكرسي راوي الحديث يومها أيضًا وغيرهما.

## الكراسي في القرويين التي وقفت على تدريس كتب مخصوصة

- كرسي السير: (1) الذي خلف ظهر الصومعة، ذكره أبو إسحاق إبراهيم الكلالي (2) في الفصل السابع من كتابه تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الفار مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتيا آجليان (3) لما ترجم شيخه أبا العباس أحمد بن علي الزموري (4) المتوفى سنة إحدى وألف، قال: "كان في القرويين كرسي السير خلف ظهر الصومعة فولاه لتلميذه سيدنا وبركتنا علي بن عبد الرحمان بن عمران" (5). قلت: وهذا الكرسي اليوم بيد القضاة ولكن لم نر أحدا قرأ فيه السير من متأخريهم إلا القاضي النحرير الأبرع أبا محمد عبد الله بن خضرا السلوي، دفن سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمه الله.

- كرسي كائن عن يمين الخارج من الباب المقابلة وجه الخارج بانحراف يسير من باب درب ابن حيون، ذكره الكلالي في تنبيهه (6) المذكور قبل،

(1) وهو المعني بقولهم "كرسي ما بين الشاعين وباب الموثقين". جامع القرويين، 2: 376.

(2) إبراهيم بن عيسى الجلاي أصلا الوريكلي دارا ومنشأ، إمام دراك، له كلام في النوازل والأقضية والفتاوى (1047هـ). ترجمه في: نشر المثنائي، 1: 364.

(3) تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدمي استحقاق الفتوى آجليان. انظر قصة تأليف الكتاب عند محمد حجي، معلمة المغرب، 1: 65.

(4) ذكره في: جذوة الاقتباس (ص 86) وفاته عام 1001 هـ / 1595 م. ترجمه في: سلوة، 1: 270، 271.

(5) تنبيه الصغير من الولدان، ضمن مجلة البحث العلمي، ع 7، ص 3. يناير. أبريل 1966، 250. 251 (تحقيق محمد المنوني).

(6) التنبيه، م. س. 252. عن عبد الواحد الحميدي انظر: سلوة، 60، 61. وكان سارده فيه سيدي إبراهيم المنصوري من سباط العدول (الكلالي، تنبيه، م. س. 254). لمزيد من التفصيل لتاريخ



وقال: إن شيخه قاضي فاس عبد الواحد بن أحمد الحميدي كان يقرأ به التفسير في فصل الشتاء، وبعد التفسير رسالة أبي زيد والحكم، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، ويأتي بالنكت والغرائب من تفسير ابن عرفة. وكان أولاً لا يوجد إلا عنده.

- كرسي آخر بظهر خصّة العين، حبس على خصوص الإمام أبي العباس أحمد بن العربي بن الحاج وعقبه من بعده، وقصر محبسه لهم والنظر في ذلك، وأن ينفذوه لمن شاءوا حسبما ذلك برسم مسجل. واستمر في أعقابته يتوارثونه إلى أن ضعف الباقي عن القيام برسم العلم في حدود السبعين بموحدة ومائة وألف<sup>(1)</sup>. فصار للشيخ العلامة أبي عبد الله محمد ابن الخياط الدكالي المشتزائي عرف بابن ابراهيم المتوفى عام أربع وثمانين ومائة وألف، وإلى زمن السلطان أبي الربيع سليمان بن محمد، رحمه الله، أحياء بتنفيذه إلى جد جده من قبل الإمام العارف أبي الفيض حمدون ابن الحاج فدرس فيه الكتب الستة.

- كرسي كائن تحت باب السبع عن يمين الخارج من باب جامع الجنائز، كان يقرأ عليه بين الظهر والعصر ابن الحاجب وصغرى السنوسي. وذكر الكلالي المذكور أن أبا القاسم بن سودة تولاه لما مات الشيخ القصار<sup>(2)</sup>.

- كرسي الرسالة والصغرى بين المغرب والعشاء على المستودع الكائن عن يمين الداخل من باب الحفافة لصحن القرويين. تولاه لما مات القصار الشيخ أبو القاسم بن أبي النعيم، وكان يقرأ عليه نظم ابن زكري يوم الخميس والجمعة فقط<sup>(3)</sup>.

= هذا الكرسي انظر: ع. النازي، جامع القرويين، 2: 380.

(1) انظر حوله: رياض الورد، م.س، ص 164. (نقل المؤلف عن ابن مرزوق في المسند).

(2) الكلالي، تنبيه الصغير، م.س. 249.

(3) ثم صار بيد الفقيه عبد الرحمان الحريشي، وتولاه العلامة أبو الحسن الحريشي (1142هـ)،

- كرسي صحيح مسلم بين المغرب والعشاء كان بيد القصار أيضا.

- كرسي عن يمين الداخل للقرويين من باب الكتبيين، حبس على تدريس النحو<sup>(1)</sup>. وممن ولي أمره نحوي زمانه أبو عبد الله محمد<sup>(2)</sup> بن إدريس بن حمدون العراقي الحسيني.

### الأماكن المتبرك بها في القرويين

من علم أن القرويين مسجد عظيم تاريخه يقرب من ألف سنة، كم تلي فيه من قرآن كريم، وكم قرئ فيه من العلم، وكم دخله من صالح وشريف وعالم علم أنه محل تنزل فيه الرحمات، ومأوى البركات، ومحل استجابة الدعوات، والأماكن التي يقصدها الناس فيه بالقربات كثيرة.

الموضع الذي تحت الثريا الكبرى، أجمع الناس على ذلك، وكم من مغرب يذكر أنه اصطفى هناك لحضرة التخصيص، وكم وقع لجدي الإمام أبي المفاخر الكتاني هناك من عجائب وتجليات. وكذا الخلوة التي تقدم الكلام عليها، وقد كان بقربها في الصف الأول سارية<sup>(3)</sup>، كان الناس من العامة يهتبلون بالتمسح بها ويبالغون في التبرك بها، وينسبون لها للشيخ عبد القادر الجيلاني، فأمر القاضي الأعدل أبو حامد العربي بردلة بإزالتها فأزيلت وذلك في العشرين من جمادى الثانية سنة أربع بعد مائة وألف. وقال لي بعض المعمرين من علماء فاس أن القاضي المذكور أمر بنقلها لمسجد الأبارين، فوضعها بإزاء بيت الخلاء منه مبالغة في رد اعتقاد العامة فيها.

= عبد الرحمان الشديد. وقد كان من أوقاف هذا الكرسي أرح بوادي العظام، وعقاران آخران، وثلاث بقاع ومتجران. (ع. النازي، جامع، 2: 378).

(1) في بداية البلاط المعمودي الذي يرتفع قليلا عن بقية أرض الجامع. (جامع القرويين، 2: 375). وقد عرف كذلك من أساتذته الفقيه أبو الحسن علي المدعو سيدي زيان (1194 هـ). ومن بينهم نذكر أيضا الفقيه سيدي عبد الرحمان، على حد ما تذكره الحوالة السليمانية.

(2) انظر ترجمته مع مصادرها: ع. بوكاري، معلمة المغرب، 18: 6027.

(3) حول هذه السارية انظر: نشر المثاني، 2: 312.

باب الصومعة من المحال المقصودة أيضا، ورأيت كثيرا من الناس يقصدون الشرب من خصة العين ويرون في ذلك بركة، ويخصون الشرب من الموضع المنحدر من السقاية التي هناك عن يسار الداخل من المدرسة. وقد رأيت في المعزى<sup>(1)</sup> أن القطب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي ألف دلائل الخيرات في سارية بالقرويين أوقفه عليها بعض أهل العلم، كما أنه كان يستعين في تأليفه بكتب خزانة القرويين، وإن كان صاحب الجذوة<sup>(2)</sup> لما ترجمه قال: دخل مدينة فاس بقصد قراءة العلم، وكان يسكن بمدرسة الحلفاويين، وبها ألف كتابه دلائل الخيرات. فلو علمت العامة هذه السارية بعينها لتقاتلوا عليها، وإنما الأعمال بالنيات. وخلوة الشيخ ابن عباد بالمقصورة التي لها باب من قبلة القرويين وباب من جهة الصفارين، وهي مقصورة المفتي فإن الشيخ كان يسكنها فتعنى كثير من أهل العلم زيارتها والدخول إليها.

### ذكر بعض الحوادث الكبرى التي وقعت بهذا المسجد الكريم

يكفي منها أن بهذا المسجد انقطع النزاع بين أولاد مولانا إدريس على سيف جدهم المحترم بأن جعل في صومعته كما تقدم تفصيله.

ومن الحوادث التي نذكر هنا ما يحكى أن السلطان المتوكل على الله أبا فارس موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن، المتوفى سنة 788 هـ، حضر صلاة الجمعة بالقرويين أيام خطبة وإمامة الولي العارف الزاهد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي النفزي، فلما خرج سقط عن فرسه بالشماعين السوق الكبير الذي بإزاء القرويين، فاستحيا من الناس كثيرا لما وقع فأزال عنه الخجل الخطيب العارف ابن عباد المذكور فقال:

إن الجواد ما كبا إلا لما فيه نبا

(1) التادلي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، ص 271.

(2) جذوة، 319.

ذاك قبول ما به إمامنا تقربا  
وقد خمسها أبو الوليد بن الأحمر فقال:

قل للذي ما كبا عما أتى وارثكبا  
وفي اعتراض وكبا إن الجواد ما كبا  
إلا لما فيه نبا

لا تجز عن لنا به قد خرفني منابه  
إذ ذو التقى سما به ذاك قبول ما به  
إمامنا تقربا

وقال في ذلك مسعود بن محمد بن أبي الطلاق أبي سرحان:

إن الجواد ما كبا إلا السفتح قربا  
فإنه صلى ومن صلى ينال الأربا  
وإنما صلاته صلاة نصر وحببا

وقال كاتبه الفقيه أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن المسعود الخزاعي الناسي:

مولاي لا ذنب للشقراء إن عثرت  
وهالها ما اعتراها من مهابتكم  
ولم تزل عادة الفرسان مذكبوها  
وفي النبي رسول الله أسوتنا  
كبا به فرس أبقى بسقطته  
حتى لعل صلاة جالسا ثبتت  
صلى الإلاه عليه دائما أبدا  
ومن يلماها لعمري فهو ظالمها  
لأجل ذلك لم تثبت قوائمه  
تنبو الجياد ولم تنبو عزائمها  
أعلا النبيئين مقدارا وخاتمها  
في جنبه خدشة تبدو مراسمها  
لنا به سنة تحيي معالمها  
أزكى صلاة تحييها نواسمها

ورأيت في تقايد لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناي الفاسي نقلا عن الثعالبي من شرح بدعية الحلبي، قال: كنا نقرأ المقامات بين العشائين بعزة جامع القرويين في زمن الصيف على الشيخ منديل بن أجروم فجعل يقرر الاستعارة في هذه الآية، فجاءت ريح فضربت المصابيح إلى الجدران فانكسرت، فأطرق الشيخ رأسه ثم رفعه وقال:



ولما ضربنا في بيان استعارة مثالا لصدع الحق صدع زجاج  
أرتنا عيانا صدعها الريح إذ عدت تكسر في الجدران كل سراج  
والإشارة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصْنَعْ يَمَّا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94] <sup>(1)</sup> فإن  
فيها استعارة محسوس لمعقول بجامع عقلي، فالمستعار منه صدع الزجاج مثلاً  
أي كسرها وهو حسن، والمستعار له إيافته عليه السلام الفرق بين ما جاء  
يدعو إليه وبين ما كان حال الجاهلية بتبليغ ما يوحى إليه، والجامع التأثير  
وهما عقليان. والمعنى أبي الحق إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم كسر الزجاج.

حادثة أخرى: لما حاصر السلطان أبو عبد الله محمد المهدي المعروف  
بالشيخ ابن الأمير أبي عبد الله القائم بأمر الله السعدي مدينة فاس قيل له لا  
سبيل لك إلا إذا بايعك الونشريسي، يعنون الشيخ عبد الواحد <sup>(2)</sup> بن أحمد  
الونشريسي، فبعث إليه السلطان المذكور سرا ووعدته ومناه، فقال له الشيخ  
عبد الواحد: بيعة هذا السلطان في عنقي، يعني أبا العباس الوطاسي، ولا  
يحل لي خلعهما إلا بموجب شرعي. فحقد على الشيخ ودس إلى جماعة من  
المتلصصة بأن يأخذه ويأتوه به من غير مثل. وكان الشيخ عبد الواحد  
المذكور يقرأ صحيح البخاري بين العشاءين بالقرويين، وينقل عليه كلام  
فتح الباري، ويستوفيه لأنه شرط المحبس، فقال له ابنه: يا أبت إنني قد  
سمعت أن اللصوص قد أرادوا الفتك بك هذه الليلة فلو تأخرت عن القراءة،  
فقال له الشيخ: أين وقفنا البارحة؟ قال: على كتاب القدر، قال: فكيف نفر  
من القدر، اذهب بنا إلى المجلس، فبينما هو بدرسه إذ نفروا في الطلبة وأهل  
المجلس حتى انفضوا وأنزلوه عن كرسيه وأخرجوه من باب الشماعين، أحد  
أبواب المسجد المذكور، فراودوه على الذهاب معهم إلى السلطان فأبى،  
وأرادوا حمله فأخذ بأحد عضائتي الباب فقتلوه بباب المسجد في السابع من

(1) الحجر، 94.

(2) نبغ في الفقه والنحو والأدب وغيرها من الفنون، محقق لجميعها، وكان له مجلس يحضره أكابر  
العلماء كالزقاق واليسيني وغيرهما. انظر، الحفناوي، تعريف الخلف، 2: 258. 259. درة  
البحال، 3: 139.

ذي الحجة سنة 955 هـ. وكان عبد الواحد هذا من أفراد رجال العلم والدين  
الذين انتهت إليهم رئاسة فيه في وقته. ومن العجب أن من حضر قتله مثله الله  
شر قتله، راجع دوحة الناشر <sup>(1)</sup> وغيرها <sup>(2)</sup>.

حادثة أخرى، لما ثار بفاس أبو الربيع سليمان بن محمد الزرهوني <sup>(3)</sup>  
الشريف في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة عشرين وألف، واتصلت  
الحروب بين أشباعهم وأعدائهم حدث في فاس سنة 1026 هـ أن قبض  
الشريف المذكور على أربعة من قبيلة شراكة وقتلهم، فوجم لها اللطيون من  
أهل فاس، وتوقع الناس الشر وعظم الرعب في القلوب حتى وقعت بسبب  
ذلك الهزيمة في كل مسجد من مساجد الخطبة بفاس، وذلك أنه كان إمام  
جامع القرويين يخطب بالناس والناس في صحن المسجد فوقع شؤبوب من  
المطر غزير، فابتدر من في الصحن الدخول إلى تحت السقف، فظن الناس أن  
أبا الربيع قد قصده أشراكة فانهزموا، وخرجوا من المسجد لا يلوي أحد على  
أحد، فبلغ الخبر إلى أهل جامع الأندلس فاقتدوا بهم، وبلغ الخبر إلى أهل  
الطالعة كذلك، وتتابع الهزائم بالمساجد، ولعل لهذه القضية يشير صاحب  
ابتهاج القلوب، في ترجمة العارف الفاسي، فإنه قال: "وقد وقع في صلاة  
الجمعة فزع وقتال بين أهل العدوتين، ففر من كان حوله، وماج الناس ولم  
يتحرك هو من مكانه فصار يقول: "لا هول إلا هول القيامة".

وفي سنة 1025 هـ مات بجامع القرويين فجأة الشيخ الفياض  
مبارك <sup>(4)</sup> بن عبابو، أحد الصالحين الأبرار، كان يدعو أن يكون موته  
دون تقديم مرض، ويقول: إني غريب، اللهم اجعل موتي كطيحة القلعة؛

(1) دوحة، 53.

(2) أورد في تاريخ الدولة التكدارية (17. 21) تفاصيل الحكاية وحياتها. وانظر كذلك: نزعة  
الحادي، 76. 77. نشر الثاني، 1: 153.

(3) ذكره القادري في حوادث عام 1026 هـ (نشر الثاني، 1: 219).

(4) انظر ترجمته مع مصادرها: الشراط، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس.  
ص 285.



فكان كذلك فبينما هو بجامع القرويين إذ خر إلى الأرض ميتاً. وفي ذهني أن الموضع الذي مات به الركن الأول الأيمن من الصف الأول، رضي الله عنه، ترجمه في النشر<sup>(1)</sup> الصفوة<sup>(2)</sup> الزهر الباسم<sup>(3)</sup> وغيزها.

وفي عام أربعين وألف توفي قتيلاً بالقرويين الفقيه العالم المحصل الرحالة الحاج أبو عبد الله محمد ابن الإمام محمد قاسم ابن القاضي الفاسي<sup>(4)</sup>، مستخرج أصول علم الفرائض من اسم زيد بن ثابت، وذلك عند العشاء من يوم الإثنين حادي وعشرين ذي الحجة بعد أن قام من درسه بسبب أمر رمي به ينافي الوطن والدين على ما في منشئ المثاني، أو سبب آخر على ما في الصفوة<sup>(5)</sup>.

وفي هذا العام قتل عبد الملك بن زيدان<sup>(6)</sup> المتسمى بالخلافة، وخلفه أخوه اليزيد، وعظمت صلاة الجمعة وصلاة التراويح من مسجد القرويين لما تفاسم الأمر من الحرب بين أهل فاس، ولم يصل فيه ليلة القدر إلا رجل واحد<sup>(7)</sup>. وفي رابع جمادى الأولى سنة 1045 هـ فتنك علي بن سعد في جامع القرويين بأحمد بن الأشهب<sup>(8)</sup> فانتهب اللمطيون الحوانيت التي بسوق القيسارية

(1) نشر المثاني، 1: 212.

(2) صفوة من انتشر، 15.

(3) الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم لمحمد ابن الطيب القادري، (خ)، ورقة 123.

(4) محمد بن قاسم ابن القاضي، أخذ عن عمه مؤلف جذوة الاقتباس. (1040 هـ). نشر المثاني، 1: 288. التقاط الدرر، 92، فهرس المنجور، 79.

(5) صفوة، 178، والسبب أن امرأة ضاع لها حلي في بعض الأعراس، فشكت لصاحب الترجمة فاستدل بصناعة التنجيم، وأعمل أدلة الطوالع إلى أن عين من سرقة، فإذا بامرأة من أعيان المدينة ممن كان في العرس فأخذت وأقرت به، فامتعض أهل تلك المرأة السارقة، فحققوا عليه فقتلوه.

(6) فتنك به الجند بدخل قصره وتناولوه بالخناجر (6 شعبان 1040 هـ / 10 مارس 1631). انظر: نشر، 1: 290. نزعة، 244 استقصا، 6: 77.

sources Inédites. 1 ère Série (France) / T 3. p 377.

(7) نشر المثاني، 1: 290. التقاط الدرر، 93.

(8) كان زعيماً لحبي اللمطين بفاس أثناء حوادث فاس والنزاع بين حي اللمطين وحي الأندلس،

وسوق العطارين، وبنى اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين<sup>(1)</sup>، واستمرت الحرب نحو ثمانية أيام ثم اصطلحوا.

في عام خمسين وألف، سابع ربيع الأول عطل أذان القرويين وصلاة و في عام 1079 هـ دخل السلطان مولاي الرشيد الزاوية الدلائية وشتت أعلامها<sup>(2)</sup>، وكان من جملتهم النادرة، صاعقة العلم أبو علي اليوسي فنقله إلى فاس. فلما احتلها أقبلت عليه طلبة العلم مثنى و ثلاث، وتزاحمت على باب الركب، فتصدر للتدريس بجامع القرويين، ووقع له الإقبال ما لم يعهد لغيره، فتخلف عن حضور درسه جماعة من أعيان طلبتها وغلبهم ما هو مألوف من الطبع الآدمي مع أنهم في الحاجة لاستغاله، فقال أبو علي:

ما أنصفت فاس ولا أعلامها علمي ولا عرفوا جلالة منصبي  
لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا راعي السنين إلى الغمام الصيب

وقد أجاب عنهما أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي:

بل أنصفت فاس و من إنصافها أبدا سقوط المدعي والمعجب  
نفسى الدحاجل عاجلا أو آجلا عنها فهي طريدة من يثرب<sup>(3)</sup>

ولما طوَّع والده الشيخ عبد القادر بهذا الجواب قال لليوسي: البادي أظلم، وأنت أزلت عنك جلابب الوقار، وأبخست مقدارك بتصديق لمعارضة الأحداث وصغائك لمقال من لم يساوك في علم ولا سن. ذكر أبو علي في بعض رسائله: إن حسدته بفاس لم يقتنعهم أن سحره، فكان إذا صعد لكرسيه بجامع القرويين أصابه صداد عظيم، فإذا نزل من الكرسي زال عنه، فلما رأى ذلك تخلى عن التدريس بجامع القرويين. ووقعت بينه وبين أهل فاس محاورات في مسائل شتى. وكان أبو علي تضلع بالعلوم العقلية، وبرز فيها

وأثناء هذه الفتن اغتيل ولد ابن الأشهب في جامع القرويين عام 1045 هـ / 1635 م. انظر: نشر، 1: 336، استقصا، 6: 60.

(1) التقاط، 2: 103. نشر، 1: 336.

(2) نشر، 2: 108. التقاط، 2: 112.

(3) أوردها في: نشر المثاني، 3: 27. 28.

على أبناء وقته حتى سألته يوماً بدرسته عن مسألة فقال له: اسمع ما لم تسمعه من إنسان ولا تجده محرراً في ديوان ولا مسطراً بينان وإنما هو من مواهب الرحمان. وفي نشر المثاني: دخل رجل من المجاذيب إلى القرويين وحضر مجلس الشيخ اليوسي، وقصد منه العلامة أبا الحسن علي بن منصور الزموري الفاسي دون الحاضرين وقال له: اعطني عشرة موزونات، وأعطيك مائة مثقال، ولم يكن عنده ما يعطيه، فأمره اليوسي أن يسير ويأتيه بها، فذهب وجاء بها وأعطاه إياها، وانفصل المجذوب بها، ثم أخذ الشيخ اليوسي يحث أهل المجلس على تحسين الظن بعباد الله، فلم يتفصل المجلس إلا والسلطان مولاي الرشيد بن الشريف الحسني السجلماسي ورد في تلك الساعة لفاس، وكانت عادته في الدخول لفاس يدخل للقرويين ويخرج منها للمدرسة المصباحية، فتعرض له الشيخ اليوسي وصاحب الترجمة معه فأعطى مولاي الرشيد مائة مثقال لكل واحد منهما، فقال اليوسي لابن منصور أما هذا المجذوب فقد أدى دينه ولم يماطل<sup>(1)</sup>.

وفي سنة تسع وستين ومائتين وألف كان الإمام يخطب يوم الجمعة بالقرويين فسقط بالصف الثالث منه قطعة من الجص المبني به السقف تزن نحو ربع قنطار، ففر الناس الذين كانوا بذلك الصف فرأهم الذين من خلفهم ففروا لفرارهم، فرأهم غيرهم ففعلوا مثلهم حتى تقوضت صفوف المسجد كلها، وخرجوا يتسابقون إلى الأبواب، ووقع عليها ازدحام عظيم، وجازت مقدمتهم سوق الشماعين، وتركوا نعالهم ولبدهم وطيا السهم بل وقلانسهم وضاع من المصاحف والأجزاء ودلائل الخيرات ما لا يحصى، كل ذلك وهم لا يدرون ما وقع وما تراجعوا إلا بعد حين.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف حدثت فتنة بفاس، وذلك أن الناس

(1) نشر، 3: 75. بتصرف. وسيدي علي بن منصور الزموري تلمذ على الشيخ اليرسي، وكان ضمن العلماء الذين تلقوا المولى الرشيد في وفادته لفاس، توفي عام 1107هـ / 1696م. ترجم له في: نشر، 3: 75. التقات، 2: 270، سلوة، 1: 109. 111.

كانوا في صلاة الجمعة بالقرويين خامس ربيع الأول، وكان فيهم التاجر أبو عبد الله حبيب بن هاشم بن جلون الفاسي، فلما سجد مع الناس شرخ لص رأسه بحجر كبير من أحجار التيمم التي تكون بالمسجد، ثم انحنى عليه بخنجر كان بيده فقطع صفاق بطنه وساوره التاجر المذكور وما بالغير من قماص. ولما وقعت الضجة قطع الناس صلاتهم وخرجوا فارين من المسجد، وتركوا ثيابهم ومصاحفهم وغير ذلك، فقاتل يقول: إن الإمام المهدي خرج، وآخر يقول: إن الناس يذبح بعضهم بعضاً في الجامع. واهتزت المدينة ثم تراجع الناس بعد حين. وأما اللص فإنه خرج شاهراً سلاحه وقبض بعد طول معاناة فقتل، وبقي ابن جلون يعالج جراحاته إلى أن مات من آخر الليل. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

### ذكر العوائد الجارية به دون ما سبق

حيث إن المجتمع الأكبر لأهل فاس اختار الملوك أن تقرأ كتبهم بالتوليات به فوق منبره، فيجتمع القضاة والحكام وكبار العلماء أولاً في منصورة الخطيب حتى يقرأوا الكتاب بينهم ثم يخرجون مع من يقرؤه من العلماء للناس بصوت عال، ويحضر الشرطيون الذين يصيحون بأعلا صوتهم بالدغوات للسلطان ثم يتفرق الناس. وكان الذي يتولى قراءة المكتوب السلطاني من يوم عقلت هو خالي أبو المواهب جعفر بن إدريس<sup>(1)</sup> براتب معين لذلك إلى أن جاء أمر مرة يتعلق بالمكوس فامتنع من القراءة كالعادة، فمن ثم نظر له غيره. ولا تسأل عما يحصل من الغوغاء والازدحام وغير ذلك مما يجب تنزيه المساجد عنه لأنها من حرمت الله، ومن يعظم حرمت الله فهو خير له عند ربه<sup>(2)</sup>. وأقبح من ذلك ما يحصل ليلة سبع وعشرين مما قدمت الإشارة إلى بعضه، فلا يبقى إنسان له صبي إلا أتى به لأكل الجوز والحلاوي بالمسجد مع إبقاء القشور به، وكم تحصل من المنازعات

(1) سبقت ترجمته.

(2) الحج، 30.



والخصومات. ولما علمت الحكومة ذلك احتاطت له بنزول حاكم البلاد إلى القرويين بشرطيه، والأحسن أن لو منعوا ذلك من أصله، وكل عمل ليس عليه عمل السلف فهو رد، وخيرنا أتبعنا لهذا القرآن. وأقبح من ذلك وأخشن ما يصنع من سمسرة سلطنة الطلبة في أيام الربيع، فلا تسأل عما يفعله الصبيان بل والرعا من الرجال مدة تعطيل الدروس من اللعب والصياح في القرويين حتى يتشخص الإنسان أن البلاد بلاد جاهلية لا بلاد تتقيد بدين يمنع من ذلك. فلو التفت إلى ذلك أرباب التصانيف العديدة في مثل إنكار القبض<sup>(1)</sup> في الصلاة والبسلة صدرها واستبدلوا الرد بما اشتغلوا برده من المكروهات في زعمهم بهذا المنكر المجمع عليه لكان أحسن وأقرب إلى العلم وشعاره والدين ووقاره.

ثم من هذا ما جرت به عادة الناس اليوم من عقد بيوعاتهم وشراءاتهم بمسجد القرويين، وفصل دعاويهم، فلا تسأل عما يحصل ضمن ذلك من المعاملات الفاسدة وضياح حقوق الناس، على أن المساجد لم تبين لذلك ويجب تنزيهاها عن مثله. وأقبح من ذلك قصد من لم يجد موضعاً يسامر فيه صاحبه إلى هذا المعبد العظيم، فيتلاقى لفيف من الناس رابطتهم البحث عن أخبار الناس وذكر معائبهم مع أن الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والله تعالى يوفق أولي الأمر للسعي في إزالة هذه المناكير وغيرها طويلاً عن ذكره الرداء وتركنا الأمر فيه لرب الأرض والسماء.

## ذكر المدارس المجاورة للقرويين وغيرها عن طريق الاستطرد

كان لملوك بني مرين جنوح للخير ومحبة في العلم وأهله تشهد بذلك آثارهم الباقية إلى الآن في مدارسهم العلمية وغيرها فإنهم استكثروا من بنائها وبناء الزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف<sup>(2)</sup> المغلة، وأجروا على الطلبة

(1) يمكن الإشارة في هذا السياق إلى تأليف المسناوي " نصرة القبض في الرد على من أنكر صلاتي النفل والفرض ". ومنهيب المالكية القول بإرسال اليدين أي بعدم القبض.

(2) تبلور الاتجاه الحبسي خاصة منذ عهد المرينيين، حيث أقام أبو يوسف المارستانات للغرباء =

بها الجرايات الكافية، فأمسكوا بذلك من رفق العلم وأحيوا مراسمه، وأخذوا بضبعه. رحمهم الله. فمن آثارهم المخدلة:

## مدرسة العطارين<sup>(1)</sup>

ففي سنة ثلاث وعشرين وسبعائة في فاتح شعبان منها أمر السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ببناء المدرسة العظمى بإزاء جامع القرويين بفاس، وهي المعروفة اليوم بمدرسة العطارين، فبنيت على يد الشيخ المبارك أبي محمد عبد الله بن قاسم المزوار، وحضر السلطان أبو سعيد بنفسه في جماعة من الفقهاء وأهل الخير حتى أسست وشرع في بنائها بمحضرة، فجاءت هذه المدرسة من أعجب مصانع الدول بحيث لم يبن ملك قبله مثلها. وأجرى بها ماء معيناً من بعض العيون هناك، وشحنها بالطلبة، ورتب فيها إماماً ومؤذنين وخدمة يقومون بأمرها، ورتب فيها الفقهاء لتدريس العلم، وأجرى على الكل المرتبات والمؤن فوق الكفاية، واشترى عدة أملاك وقفها عليها احتساباً لله تعالى. ولما دخل شيخ المشايخ أبو محمد عبد العزيز ابن عبد الحق التباع المراكشي إلى فاس نزل بهذه المدرسة وبقيتها هناك ألقى بـي تلميذه الشيخ العارف أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي ما ألقى بعد أن صعد معه إلى درج المدرسة، ثم سافر شيخه التباع من حينه، ففاضت

والمجانين وأجرى عليها النفقات، وخصص لها الأطباء، وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن والعلم وأجرى المرتبات والمنح، وبنى الزوايا والربط، وأوقف لها الأوقاف ضماناً لإيوائه عابري السيل وذوي الحاجات (الذخيرة السنية، 100)، وصار الملوك بعد ذلك على منواله.

(1) مدرسة العطارين على قرب من جامع القرويين، وكان البدء في تشييدها عند مهل شعبان عام 723هـ / 1323م، ثم كملت عام 725هـ / 1325م. (الرخصة الوقفية على هذه المدرسة). وقد احتفل بها مؤسسها أبو سعيد غاية الاحتفال. وقد خلد ابن أبي زرع هذا الحدث (روض القرطاس، 412-413). وظلت هذه المدرسة نشيطة في العصر السعدي (انظر: الكلاسي، تنبيه الصغير من الولدان، م.س. ص 16). وقد ولي الإمامة بمسجد العطارين خلال القرن 12هـ الشيخ

محمد ابن الخياط (نشر المثاني، 4: 196)

Pereti. Les Medersas de Fes. op. cit. p 265 / 267. وكذلك محمد المنوني،

ورقات عن حضارة بني مرين، ص 242.



أسرار ابن صالح حتى حصل في شبكته القطب الغزواني. انظر مرآة المحاسن<sup>(1)</sup>. عدد بيوت هذه المدرسة 34 بيتاً أحدها بيت الشيخ المكودي شارح الألفية، وهو يسار الداخل للقبّة.

### المدرسة المصباحية<sup>(2)</sup>

هي التي بجوار جامع القرويين، بابها قبالة خصة العين منها، وهي التي كانت تعرف بمدرسة الرخام. أمر بينائها السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن عبد الحق المريني وأتقن بناءها، واهتبل بزخرفتها، وأدخل إليها بيعة الرخام الأبيض المجلوبة من المرية، لزنتها مائة قنطار وثلاثة وأربعون قنطاراً، سقيت من المرية<sup>(3)</sup> إلى مرسى العرائش، ثم طلعت في وادي قصر كتامة، ثم حملت منه على عجل الخشب تجرها القبائل إلى منزل أولاد محبوب الذين على ضفة وادي سبو، فوسقت فيه إلى أن وصلت إلى ملتقاه مع وادي فاس، ثم حملت على عجل الخشب يجرها الناس إلى أن وصلت إلى مدرسة الصهرج التي بعدة الأندلس، ثم نقلت منها بعد ذلك بأعوام إلى هذه المدرسة<sup>(4)</sup>.

أوعدها بيوتها المعدة لسكنى الطلبة مائة وسبعة عشر، أشهرها بيت الشيخ مبارك بن عبابو، وهو البيت السادس عن اليمين في المقابلة للداخل لدويرة المدرسة بقبليتها، وقبالة الداخل لقبّة هذه المدرسة لوح بارتفاع قدر خمسة عشر شبراً تضمن عدد ما حبسه السلطان أبو الحسن المريني على الخطيب أبي

(1) مرآة، وانظر ترجمة الشيخ التابع مع مصادرها عند: أحمد الوارث، معلمة المغرب، 7: 2256-2257. ومن سكن بها سبويه زمانه أبو الحسن علي زين العابدين المدعو زيان (1194)، وله أبيات مشهورة على لسان بيته بمدرسة العطارين وقد دخل عليه شيخه أبو حفص عمر الفاسي (1188). انظر ابن الحاج، الإشراف، م. س. ورقة 120 و.

(2) وتسمى مدرسة الخصة كما يستفاد من إشارة بطرة كتاب: أحكام الاستنابة في الوظائف (م. خ، الرباط 2055). ص 25. وانظر: Péretié, op. cit. p 267 - 269.

(3) زيادة من 'ج'.

(4) جذوة الاقتباس، 46.

الفصل المزدغي من الدور والحوانيت<sup>(1)</sup> وإنما قيل لها المصباحية لأن السلطان أبا الحسن لما بناها كان أبو الضياء مصباح بن عبد الله الياصلوتي الفقيه المشهور، المتوفى عام خمسين وسبعمائة، أول من تصدى للدرس بها، فنسب إليه، كما في الجذوة<sup>(2)</sup> درة الحجال<sup>(3)</sup> نيل الابتهاج<sup>(4)</sup> كفاية المحتاج<sup>(5)</sup>. وغالب من سكنها اليوم طلبة البادية<sup>(6)</sup>. وكفى هذه المدينة فخراً أن أبا السعود عبد القادر بن علي الفاسي بها نزل لما رحل من القصر محل مولده إلى فاس طالباً للعلم. كان بها قبله جده القطب الكبير الشيخ أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي في عشرة واحدة هو والشيخ العالم العارف الشهير أبو عبد الله محمد بن علي بن ريسون، نزيل تزروت بهذه المدرسة وناهيك بهما.

### مدرسة الشراطين<sup>(7)</sup>

في أول شعبان سنة إحدى وثمانين وألف شرع السلطان مولاي الرشيد العلوي في بنائها<sup>(8)</sup> بموضع دار عزوز. ولما أراد نصب محرابها استدعى جماعة من أعيان الفقهاء والموقتين كأبي عبد الله المجاصي، وأبي السعود

(1) زيادة من 'ج'.

(2) جذوة، 336.

(3) درة الحجال، 3: 18.

(4) نيل الابتهاج، 2: 306.

(5) أحمد بابا السوداني، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، نج. محمد مطيع، مرقونة، كلية الآداب. الرباط 1987، ص 440.

(6) من الحوز ودكالة والشياطنة وعبدية وغيرها، وقليل منهم من جباله مثل باقي المدارس \* وإذا اتفق أن قبل فيها طالب فاسي كان وحيداً \* (ج. الوزان، وصف إفريقيا، ط 2 / 1983. آ.:

(7) 27. وانظر: Peretié, op. cit. p 269.

(8) وهي أكبر مدارس فاس، ولها ثلاثة أبواب: واحدة منها مقابلة للقرويين. انظر عنها: Peretié.

op. cit. p 269 - 272.

(8) استقصا، 7: 41.

عبد القادر بن علي الفاسي<sup>(1)</sup>، والموقت أبي الحسن علي الدادسي<sup>(2)</sup>، فاستخرج أهل الاجتهاد منهم قبلتها بقدر استفراغ الوسع والطاقة. وكتب في تصحيح ذلك سيدي عبد القادر الفاسي، وكتب المجاصي القاضي ما سبق لنا نقله لدى الكلام على قبة القرويين.

### مدرسة الحلقاويين بقبة جامع القرويين

هذه المدرسة هي المعروفة بمدرسة الصفارين<sup>(3)</sup> القديمة، بناها السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق على يد قاضيه بفاس أبي أمية<sup>(4)</sup> مفضل بن محمد بن محمد بن إبراهيم العدري المري الدلاي، كان من أهل الفضل والمعرفة إلى علو همة وشموخ أنف. رحل إلى المشرق فأخذ عن عز الدين بن عبد السلام وطبقته، وكر إلى الأندلس فولي قضاء المرية، ثم أجاز البحر إلى المغرب فولاه السلطان أبو يوسف بن عبد الحق قضاء فاس. قال ابن خفاجة: "وهو أول من سن بناء المدارس بحضرة فاس". وهي مدرسة هائلة بفاس أيضا.

ولما صالح<sup>(5)</sup> السلطان أبو يوسف المذكور سانجه<sup>(6)</sup> ملك الجزيرة، سأل منه السلطان أن يبعث إليه بكتب العلم التي كانت بأيدي أمته منذ استيلائهم

(1) عبد القادر بن علي الفاسي (1091هـ / 1680م) رجل صالح، اهتم خاصة بعلم الحديث واللغة والتصوف. ترجمه: الأزهرى، اليواقيت، 1: 208. المحبى، خلاصة الأثر، 3: 444. الكتاني، فهرس الفهارس، 2: 763. الزركلي، الأعلام، 4: 166.

(2) علي بن محمد الدادسي، الحيسوبي المعدل، له نظم سماء "اليواقيت لمبغني معرفة المواقيت"، وشرحه. ترجمه في، نشر، 2: 406.

(3) أمر بينها عام 675 هـ / 1276. 77 (زهرة الآس، 81).

(4) محمد بن عبد الرحمان الفاسي، إقامة الحجة وإظهار البرهان على صحة قبة فاس وما والاها من البلدان، مخ.خ.ع، الرباط. 2055 ك، ضمن مجموع. ص 426.

(5) كان ذلك سنة 684 هـ / 1285م لما قدم دون سانش يطلب منه الصلح كما هو مذكور في القوطاس، ص 264 وكذلك العبر 7: 210.

(6) سانشو هو ألفونسو العاشر ملك قشتالة الملقب بالعالم والحكيم ثار على أبيه سنة 681.

على مدن الإسلام، فبعث إليه منها ثلاثة عشر حملا<sup>(1)</sup>، فيها جملة من مصاحف القرآن الكريم وتفسيره كتابن عطية والشعلبي، ومن كتب الحديث وشروحاتها كالتنزيب والاستذكار، ومن كتب الأصول والفروع واللغة العربية والغريب والأدب وغير ذلك. فأمر يعقوب بحملها إلى فاس وتحبيسها على هذه المدرسة التي بناها. وقد وقفت في مكتبة القرويين على بقية هذه الكتب المذكورة.

وفي المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف<sup>(2)</sup> لما ترجم للإمام الصالح أبي إبراهيم إسحاق بن يحيى الورياغلي المعروف بالأعرج الفاسي، لما بنى الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المدرسة بمدينة فاس وتم بناؤها أراد أن يراها فصلى في جامع القرويين يوم جمعة، وهجم على الفقيه أبي إبراهيم بعد الصلاة في الجامع، فلقيه وسلم عليه واستوهب منه الدعاء وسأله عن ثلاث مسائل فلم يجبه عن واحدة منهن، وقال له: إنما اجتمعنا هنا للمسالمة والمساعدة ما اجتمعنا للمساءلة والمناقشة، وإني أعلم أنني إن أجبك بشيء يخالف غرضك لن تفعله، فانصرف.

ويكفي هذه المدرسة فخرا أن كان بها يطلب العلم الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، مؤلف دلائل الخيرات وفي وقت سكناه بها ألف كتابه المذكور الذي لا يوازيه في الشهرة أي كتاب من كتب الإسلام بعد المصحف الكريم، ولا زال بيته بهذه المدرسة مشهورا معروفا لهذا العهد يزوره الناس،

(1) استقصا، 2: 31. وقد عثر عليها بمصرية الكتب المبعثرة (العراقي، مسامرة بعنوان: تاريخ خزنة كلية القرويين) فعندما أريد فتح الخزنة من جديد عام 1333 هـ ألفي بداخلها صناديق مملوءة أوراقا وكتبا مخرومة، فوق التفكير في كيفية العمل بها وانتشالها من تلك الصناديق وترتيبها من جديد، وتعتبر الأمر وتنازع القوم حولها لينقلوها جملة بعد إخراجها من تلك الصناديق إلى تلك المصرية، فوضعت بساحتها وصارت معرضة للتلف. وفي هذه الأثناء كان المكلفون بالنظر في الخزنة يعملون على استخراج بعض النواذر منها. (العابد الفاسي، الخزنة العلمية بالمغرب، 74).

(2) المقصد الشريف، 111. (الرباط / 1982).



ولا يسكنه أحد بل اتخذ مسجدا ومعبدا خصوصا<sup>(1)</sup>. وممن نزل بها العارف أبو زيد الفاسي وابن أخيه الحافظ أبو العباس أحمد بن يوسف<sup>(2)</sup>. قال في المرأة<sup>(3)</sup> "اعتمروا بيتين [في مدرسة الصفارين]<sup>(4)</sup> بالجانب الشرقي منها، متوسطين في البيوت التي تشرف سراجيها على صحن المدرسة، وفيها أو ما يقاربهما<sup>(5)</sup> نزل<sup>(6)</sup> أبو عبد الله محمد بن يوسف وأبو الحسن علي ولد أبي السعود عبد القادر".

قلت: وكان بهذه الحومة قبل بناء هذه المدرسة مسجد يعرف بجامع الصفارين، نزل الولي الكبير أبو زيد الهزميري المراكشي لما رجع من محلة السلطان أبي يعقوب المريني التي كان محاصرا بها تلمسان إلى فاس. قال ابن الخطيب القسطيني: وهو موضع مبارك يأوي إليه أهل الفضل والصلاح. فلا أدري هل هذا المسجد هو المحل المعروف اليوم بمسجد سيدي طلوق أم فيه بنيت مدرسة الحلفاوين المذكورة، كما أنني إلى الآن لم أعرف وجه اشتهاها بمدرسة الحلفاوين، ولعل ذلك فيما أظن لكون الشيخ أبي عبد الله الحلفاوي<sup>(2)</sup>، تلميذ الشيخ الزيات وشيخ أبي الحسن اللجائي<sup>(8)</sup>، المترجم في السلسل العذب<sup>(9)</sup> وغيره، كان يأوي إليها كما وقع نظيره في مدرسة أبي

(1) زيادة في ج'.

(2) مرآة، 230.

(3) مرآة، 212.

(4) زيادة من المرأة.

(5) المرأة: ما يقرب منها.

(6) المرأة: نقل.

(7) أبو عبد الله محمد بن موسى الحلفاوي (-758هـ)، من أهل إشبيلية ونزل بفاس وبها توفي. السلسل العذب، 55.

(8) أبو الحسن اللجائي، تلميذ الشيخ أبي عبد الله الحلفاوي، أحد أعلام مشاهير الوقت، لقي عدة من الأكابر مثل الشيخ الزيات، شيخ شيخه الحلفاوي. انظر السلسل العذب، 83 (ترجمة 25). ذكره في الطبقة الثانية.

(9) هو كتاب السلسل العذب الأحلى، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي، نشر=

الحسن المريني فعرفت بالمصباحية لكون الشيخ مصباح هذا هو أول مدرس بها.

### مدرسة فاس الجديد<sup>(1)</sup>

أمر السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب سنة عشرين وسبعمائة \* ببناء المدرسة التي بفاس الجديد، فبنيت أتقن بناء وأحسنه، ورتب الطلبة فيها لقراءة القرآن والفقهاء لتدريس العلم، وأجرى عليها المرتبات والمؤن في كل شهر، وحبس عليها الرباع والضياغ ابتغاء ثواب الله ورغبة فيما عنده<sup>(2)</sup>.

### المدرسة المتوكلية وتعرف بالعنانية<sup>(3)</sup>

لأن الذي بناها بالطالعة هو السلطان المتوكل على الله أبو فارس بن أبي الحسن بن عثمان بن يعقوب المريني، المتوفى بفاس سنة تسع وخمسين [عن ثلاثين سنة]<sup>(4)</sup>. وهي من المدارس العريقة في الضخامة المنفردة

= بتحقيق محمد الفاسي بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد العشر، محرم 1384هـ / مايو 1964.

(1) وتسمى مدرسة دار المخزن. وفي عام 1844م أحييت المدرسة إلى مدرسة للمهندسين. وقد نظم السلطان آنذاك تدريس العلوم (المجلة الآسيوية، مج. 10، ص 152: الكتابات العربية بفاس). وانتهت فيما بعد إلى سكنى لحرس المشور (بيرتي، مدارس فاس، م. س. 286) وانظر، محمد المنوني، ورقات...، ص 240.

(2) استقصا، 3: 111. بيري، مدارس فاس، م. س. ص 284.

(3) هذه المدرسة أخذت اسمها من مؤسسها أبي عنان المريني (751.758هـ / 1350.1356م). وتعرف في بعض الكتابات بالمتوكلية تبعا للقب السلطان نفسه. وهي أول مدرسة شيدها أبو عنان. وتفتق المصادر على أن الشروع في بنائها كان يوم 28 رمضان عام 751هـ وأشرف على بنائها، على ما جاء في الحوالة الحبسية، الناظر في الحبس بالحضرة أبو الحسن بن أحمد بن الأشقر.

انظر في شأنها: - Terrasse. Les Medersas du Maroc. Paris 1927. Peretié. op. cit. p 283.

محمد مزين وعبد العزيز توري، البوعنانية بفاس، معلمة المغرب، 6: 1808. 1811

(4) إضافة من ج'.



النهاية في العظمة والرونق وبديع الصناعات وعجيب الاختراعات. ولما تم بناؤها دخلها السلطان أبو عنان لينظرها أعطاه القائم<sup>(1)</sup> عليها هناك زمام صائرها، وقد جمع فيه صائرا كثيرا، فرمى به في الوادي بها وأنشد:

ليس لما قرت به العين ثمن لا بأس بالتغالي إذا قيل حسن<sup>(2)</sup>

ذكر مؤرخ المغرب أبو القاسم الزياني في الترجمانة الكبرى، نقلا عن رحلة البلوي، أن الرحالة ابن بطوطة لما دخل إلى فاس، بعد رحلته الطويلة، ولم يجتمع بالسلطان أبي عنان، وسافر إلى السودان، استقدمه السلطان المذكور وعاتبه على عدم الاجتماع به. وكان أبو عنان قد فرغ من تشييد المدرسة المتوكلية فقال له: يا مولانا السلطان لما دخلت هذه المدرسة التي شيدت ولم أفق على مثلها فيما شاهدته في المعمور كله. قلت والله لا بد لي أن أتمم عملي وأبر قسمي بالوصول إلى أقاليم السودان حتى أشاهده، وأقسم أن ليس في المعمور كله مثلها، فحقق الله ظني وأبر يميني. فأكرمه السلطان وأمره أن يؤلف رحلته ويذكر فيها مدرسته التي زعم أنه لا نظير لها في المعمور.

قال الزياني: "وهذا من التغالي في الكذب دليل على [ما لمزه] به فقهاء الأندلس، فإن كل إقليم من أقاليم بلاد العرب كمصر والشام والعراق التي شاهدناها من المدارس والمساجد ما هو مثلها وأعلا منها ضخامة وتأنقا [وحسنا]. وأما بلاد العجم والترك فحدث عن البحر ولا حرج، فكل مسجد وكل مدرسة صغيرة أو كبيرة فوقها وأعظم منها وأتقن منها، وما وصف به هذه المدرسة [العنانية] فإنما قصد به مدحه والتخلص منه بتلك الحيلة التي نجح

(1) كان القائم على صائرها بناءه يدعى ابن الحاج، ولما ضبط مصاريها وجد أن مجموعها بلغ أربعمائة وثمانين ألف مقال. (ج. الوزان، وصف إفريقيا، م. س. 1: 227).

(2) تذكر بعض المصادر أن الذي تمثل بهذا البيت هو والد أبي عنان، بعد أن تم بناء المدرسة الجديدة بمكناس، فجاء من فاس ليشهد حياة هذا العمل، فقعده على كرسي حول الصهريج، وأتى بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة لها، فألقى بها في الصهريج قبل أن يطالع ما فيها وأنشد البيت المذكور هنا (استقصا، 3: 177).

سعيه بسببها<sup>(1)</sup>.

أقول: وهذه مبالغة، وعجيب سريان حقد الزياني إلى من كان قبله بدهور وأجبال. والعجب أن القصة التي ذكر في اعتذار ابن بطوطة لأبي عنان عن موجب عدم لقيه بعد رجوعه من الأندلس ولم أجدها في رحلته المطبوعة إلا أن أهل البحث الأوابيين اليوم يذكرون أن رحلة ابن بطوطة الأصلية ليست هذه المطبوعة في مجلد وأن المطبوعة إنما تلخيص ابن جزى لا الرحلة الأصلية، والله أعلم أي ذلك كان، على أنني أقول: قد دخلت كثيرا من مدارس الشام ومصر والحجاز والمغرب فلم أر من حيث ضخامة البناء والوسع والشكل أضخم من المدرسة العنانية هذه إلا ما كان من جامع السلطان حسن بمصر وجامع بني أمية في دمشق وبيت المقدس في فلسطين. أما في النهر الجاري بوسط هذه المدرسة العنانية والبيوت المحيطة بها من فوق لسكنى طلاب العلوم وغير ذلك من النقش والزخرف فلم أر لها نظيرا مطلقا فيما رأيت بعد التبع والبحث الذي [أتقصى]<sup>(2)</sup> الآن.

وأما المنجاة المقابلة لها من الطالعة فصنعت على يد مؤقته أبي الحسن علي بن أحمد التلمساني المعدل وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. [وأبو الحسن علي بن محمد المذكور ترجمه صاحب بغية الرواد في أمراء بني عياد الواد، وقال فيه: المعروف بابن الفحاج بقاء فجيم بعد الألف. وفي نسخة الفحام، بقاء فحاء بعد الألف. قال صاحب البغية<sup>(3)</sup>، "أعرف أهل زماننا بفنون التعاليم، سبط سلف صالح، ظهر على يديه من الأعمال الهندسية المنجاة المشهورة بالمغرب فأثابه [عليها] ملوكه بألف دينار من الذهب مقسطة على عمال بلادهم في كل سنة. وابن الفحام المذكور تلميذ الفقيه التعاليمي، نخبة وقته لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن الفخار، ترجمه ابن خلدون في

(1) الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، 1967، ص 582.

(2) أنشخصه في ج'.

(3) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 1: 56.

البغية<sup>(١)</sup> أيضا. وقد تكلم عن المنجاة المذكورة الجزائري في جنى زهرة الآس<sup>(٢)</sup> (٣).

### مدرسة باب عجيسة<sup>(٤)</sup>

بناها السلطان أبو عبد الله محمد بن عبد الله العلوي. ومن الحوادث المهمة المتعلقة بها أن بعض أهل الجبال حاصروا مدينة فاس عام 1330 هـ، وصبروا للقاء حتى تسلقوا من بعض الجدران والنقب على المدينة، وصعدوا صومعة جامع باب عجيسة ومدرستها هذه، واتخذوها ملجأ حتى ألجأتهم حامية المدينة واستولت عساكر الحكومة على [الصومعتين]<sup>(٥)</sup>. وقد كنت أول من كلم الوزير السياسي الشهير المقيم العام بالمغرب في إخلاء المسجدين فساعد ورد المياه لمجاريها، جزي خيرا على ذلك.

### مدرسة الوادي<sup>(٦)</sup>

لم أستحضر الآن اسم بانيها والغالب أنها من بناء بني مرين أيضا. وقد رأيت نادرة المغرب أبا علي اليوسي لما تكلم عن الملوك الذين

(١) م.س. ص 55. توفي ابن الفخار بتونس في الطاعون الأكبر سنة 749 هـ.

(٢) جنى زهرة الآس، 53.

(٣) زيادة في 'ج'.

(٤) وهي مدرسة صغيرة، ويصل عدد الغرف بها إلى العشرين، يقطنها اقبالة فقط، وعددهم يتراوح بين 40 و 60. وتجمع قبالة خاصة في باب عجيسة يؤكد العادة المتبعة التي تدفع الطلبة المتمين إلى قبيلة بعينها أو جهة معينة إلى التجمع في هذه المدرسة أو تلك Peretiš. op / cit. p 267.

(٥) الصومعة في 'ج'.

(٦) وقد سميت بذلك لأن هناك واديا كان يشق صحنها. وعند ابن مرزوق (المسند الصحيح) أن أبا الحسن بنى بقرب جامع الأندلس مدرستين عظيمتين، وهما مدرسة الصهريج ومدرسة الوادي. وينسب إلى السلطان المولى سليمان إصلاحها وتغييرها إلى ما هي عليه، (استقصا، 8 : 172). وفي فواصل الجمان أن مسجد الوادي كان مدرسة في القديم إلى أن خربت. وعند بيرتي (م.س. ص 262) أن مولاي الحسن أعاد بناء المسجد الحالي الذي يحمل اسم مدرسة الوادي، وهو مسجد للخطبة.

أحيوا العلم بالمغرب وذكر أبا عنان ونظراءه قال: وكانت مدرسة الوادي، وهي اليوم خربة، يقال إن فيها نحو سبعمائة أو سبعة آلاف أستاذ. وكان لا يعطى البيت فيها إلا من يحفظ جميع المختصر الحاجي، ولذلك لما جاء الشريف وهو لم يحفظه ولم يجد بيتا قعد عند سارية واشتغل بشرح الآجرومية حتى أكمله ورفعته إليهم ليعطى بيتا. قلت: الشريف شارح الآجرومية هو محمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني، أبو عبد الله الفاسي، أخذ عن منديل بن آجروم وغيره. واسم الشرح المذكور: الدرة النحوية في شرح معاني الجرومية. ترجمه ابن القاضي في الجذوة<sup>(١)</sup> و درة الحجال<sup>(٢)</sup>، ولم يذكر له وفاة ولا مولدا، ولكن يؤخذ من أخذه عن منديل المذكور أنه من أهل القرن الثامن لأن شيخه المذكور مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، فعلى هذا تاريخ هذه المدرسة يرجع إلى ما قبل القرن الثامن، والله أعلم.

وممن كان يطلب العلم بهذه المدرسة الشيخ أبو عبد الله الغزواني دفين مراكش. وقد تعطلت هذه المدرسة أخيرا بسبب ما قيل من أن أحد الطلبة ذبح فيها وأخذ ما كان معه من المال ولم يدر قاتله، فأمر السلطان الذي وقعت هذه الحادثة المشؤومة في حياته بإخراج الطلبة منها وتعطيل دروسها، فبقيت كذلك إلى أن أشرفت على السقوط وتعطلت<sup>(٣)</sup>، فهدمها السلطان أبو الربيع مولاي سليمان وهدم مسجدها وجدها على شكل آخر، كما جدد المدرسة العناية السابق ذكرها .

(١) جذوة، 244.

(٢) درة الحجال، 2 : 145.

(٣) يذكر أن هذه المدرسة هي الوحيدة من المدارس المرينية بفاس التي تغيرت هيأتها الأولى (فواصل الجمان، 214، 215. على أنه يؤخذ من كلام أبي علي اليوسي أن مدرسة الوادي تدعى بنيانها من أواخر القرن 11 هـ، حسب رسالة للسلطان مولاي إسماعيل بتاريخ أول حجة 1096 هـ (خ. ع 3390).



## نظرة عمومية في هذه المدارس

كان نظر من بناها تسهيل السكن على طالب العلم ليهنأ باله من هذه الحيتية. فكان كل من اتصف بالطلب من غير أهل البلد ساغ له سكنى هذه المدرسة حتى ذكر صاحب الصفوة في ترجمة العالم الزاهد أبي العباس أحمد بن علي البوسعيدي السوسي<sup>(1)</sup> أنه انتقل أخيرا لفاس فسكن المدرسة المصباحية السابقة الذكر، ولازم حضور درس العارف الفاسي في الألفية بالمدرسة المذكورة، فإذا قال له العارف: "أنت في غنى عن قراءتنا، قال له: دعني أحل مسكني بالمدرسة ليلا أكون تاركا للقراءة المحبس عليها سكنى المدرسة، هذا لفظه عن الصفوة. ولكن قد استحال الحبس اليوم وقبلة ملكا فصارت البيوت تباع وتشتري. وقد اشتد إنكار أهل العلم والدين لذلك. وللشيخ الفقيه بالمغرب أبي عبد الله الرهوني رسالة يبين فيها حرمة ذلك على الوجه المتعارف اليوم قال فيها: وليس في سكوت الأئمة على ذلك دليل على جوازه وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع.

مسألة أخرى من اختصار نوازل البرزلي لأبي العباس الونشريسي، سئل الشيخ ابن عرفة عن دخول المدرسة لحاجة الإنسان والوضوء والشرب فيها هل يجوز ذلك أم هو مقصور على الساكنين فقط، فقال: إن كان المريد لذلك من جنس أهلها ساغ ذلك لأن المحبس لأهل ذلك الصنف وهو غير معين، وإن كان من غير صنفهم فلا يجوز ذلك. قال البرزلي: ومن هذا المعنى أيضا إغارة بيت الحبس وإنما يجوز لمن كان من صنفهم لعلتين اثنتين: فقدان شرط المحبس والتصرف في المنفعة والهبة وهو لم يؤذن له وإنما أذن له في نفسه فقط. انظر تمامه.

(1) البوسعيدي أحمد بن علي السوسي الهشوكي، عالم فقيه، صوفي زاهد، من قبيلة بني أبي سعيد هشوكية في بلاد سوس، ولد سنة 990 هـ وتوفي بفاس سنة 1046 هـ/ 1636 م، ودفن بالكناطين. له تأليف كثيرة. انظر حوله، زهرة النظام، معلمة المغرب، ج 5: 1717-1718.

## الفهارس العامة

## فهرس الأعلام

## الألف

- إبراهيم الكلالي: 71
- أبو إبراهيم الفقيه: 29
- أحمد بن أبي بكر: 25
- أحمد بن أبي زرع: 51
- أحمد بن أبي سعيد الزناتي: 25
- أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخياط بن إبراهيم: 63
- أحمد بن أحمد الشراذي: 56
- أحمد بن الأشهب: 78
- أحمد بن راشد العمراني: 51
- أحمد بن عبد السلام البناني الفاسي: 75
- أحمد بن العربي ابن الحاج: 58
- أحمد بن العربي الزعري: 58
- أحمد بن علي بن صالح الفلالي: 44

- أحمد بن علي البوسعيدي السوسي: 67، 68، 94

- أحمد بن علي الزموري: 71، 80

- أحمد بن سعيد: 56

- أحمد بن سعيد الجباك: 53

- أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني: 60

- أحمد بن عمر الشريف: 61

- أحمد بن قاسم القباب: 52

- أحمد بن قنفذ: 52

- أحمد بن يوسف الفاسي: 34

- أحمد الدقون: 54

- أحمد الذهبي: 27

- أحمد زروق: 44

- أحمد الصقلي الحسيني الفاسي: 44

- أحمد المقرئ التلمساني: 54

- إدريس البدراوي: 58

- إدريس بن أبي جيدة: 58

- إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل: 22

- إدريس بن محمد ابن الطاهر الجبائي: 63، 64، 68

- إدريس بن محمد العراقي: 57

- إدريس المنجرة: 60

- إسحاق بن يحيى الورياغلي المعروف بالأعرج الفاسي: 43، 53، 87

- إسماعيل بن الشريف العلوي: 42

- أبو أمية مفضل بن محمد .... المري الدلاي: 86

### الحاء

- حبيب بن هاشم بن جلون الفاسي: 81

- ابن حمدون بناني: 43

- الحيويني: 35

### العين

- العارف الفاسي: 77

- ابن عباد: 42

- أبو العباس الونشريسي: 76، 94

- عبد الحفيظ بن أبي مدين: 57، 58

- عبد الخالق الروسي: 43

- عبد الرحمان بن إبراهيم المشتراي: 53، 54، 63، 65، 72

- عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي: 60

- عبد الرحمان بن أحمد المليلي - الوراق -: 70



- عبد الله بن محمد الجناري: 51
- عبد الله بن موسى الشريف الحسني: 31
- عبد الله بن موسى المعلم: 34، 49، 50
- عبد الله ابن الشيخ السعدي: 39
- عبد الله بن قاسم المزوار: 83
- عبد الله العبدوسي: 53
- عبد الله العلوي - السلطان -: 57، 92
- عبد الله الكوش: 44
- عبد الله ابن الهاشمي بن خضرا السلوي: 71
- عبد الله بن يخلف الفاسي: 70
- أبو عبد الله الحلقاوي: 88
- أبو عبد الله الرهوني: 94
- عبد الله المجاصي: 85
- عبد المجيد الزبادي: 69
- عبد الملك بن زيدان: 78
- عبد الواحد بن أبي الحسن المريني: 31، 38
- عبد الواحد بن أحمد الحميدي: 72
- عبد الواحد بن أحمد الونشريسي: 76

- عبد الرحمان بن حميد: 49
- عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي: 61
- عبد الرحمان بن محمد المزدغي: 50، 51
- عبد الرحمان بن هشام العلوي - السلطان -: 57
- عبد الرحمان التاجوري: 42
- عبد الرحمان المجذوب بن عبد النبي الفاسي: 59
- عبد السلام بناني: 20
- عبد السلام بن أحمد - الوقاد -: 62
- عبد العزيز بن عبد الحق التباع المراكشي: 83
- عبد العزيز بن موسى الورياغلي: 43
- عبد العزيز البوفرجي: 4
- عبد الغفار - أبو محمد -: 50
- عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي: 31
- عبد القادر بن علي الفاسي: 85
- عبد القادر الجيلي: 73
- عبد القادر الحبابي: 63
- عبد الكبير الفاسي: 23
- عبد الله بن علي الفاسي: 49

- عبد الواحد بن عاشر: 67
- عبد الواحد بن محمد الفاسي: 57
- عبد الوهاب بن العربي ابن الشيخ أبي المحاسن: 65
- عثمان - أبو سعيد - بن يعقوب بن عبد الحق المريني: 83،
- ابن العربي: 60
- العربي بردلة الفاسي: 65
- العربي بن عبد السلام بن إبراهيم الدكالي: 56
- العربي الفاسي: 42
- العربي قصارة: 43
- ابن عرفة: 72، 94
- عز الدين بن عبد السلام: 86
- علي بن أحمد التلمساني: 91
- علي ابن الحاج: 51
- علي بن حميد: 51
- علي بن سعد: 78
- علي بن عبد القادر الفاسي: 57
- علي بن عثمان بن عبد الحق المريني: 35
- علي بن محمد صالح الأندلسي: 83

- علي بن منصور الزموري الفاسي: 80
  - علي بن عبد الرحمان بن عمران: 71
  - علي بن عبد الواحد البوعناني: 56
  - علي بن محمد بن المسعود الخزاعي الفاسي: 75
  - علي بن موسى بن هارون المطغري: 54
  - علي الدادسي: 86
  - علي الشداي: 43
  - أبو علي اليوسي: 79
  - أبو عنان: 26
  - العياشي الخلطي: 43
  - عيسى بن علال المصمودي الكتامي: 53
- الميم**
- مائل بن المرحل: 37
  - مبارك بن عبابو: 84
  - المجذوب بن عبد الحفيظ بن عبد النبي الفاسي: 59
  - محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي النفزي: 74
  - محمد بن إبراهيم المشتراي: 53
  - محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكون الجاناتي: 51

- محمد بن أبي الطلاق - أبي سرحان -: 75

- محمد بن أبي عنان الشريف: 61

- محمد بن أبي محمد قاسم ابن القاضي الفاسي: 78

- محمد ابن الحاج بن علي بن عبد الرزاق الجزولي: 51

- محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي:

- محمد بن أحمد بن غازي: 53

- محمد بن أحمد التماق: 56

- محمد بن أحمد الشراذي: 56

- محمد بن الحسن المجاصي: 56

- محمد بن أحمد الفاسي: 55

- محمد بن أحمد اليسيتي: 42

- محمد بن إدريس بن حمدون العراقي الحسيني: 70

- محمد بن الجباك: 40

- محمد بن حسين بن زيادة الله المزني: 49

- محمد ابن الخياط الدكالي المشتزائي: 72

- محمد بن زيادة الله: 51

- محمد بن سليمان الجزولي: 74

- محمد بن سودة: 44

- محمد ابن الطاهر الحبابي الفاسي: 63، 68

- محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني: 54

- محمد بن عبد الرحمان الشلبي: 50

- محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الصبر: 52

- محمد بن عبد الله العلوي - السلطان -: 57

- محمد بن عبد الله الفهري القروي: 22

- محمد بن علي بن أحمد الزبادي: 69

- محمد بن علي بن ريسون: 85

- محمد بن قاسم الزجالي: 55

- محمد بن قاسم القصار: 45

- محمد بن محمد الخياط بن قاسم المشتزائي: 63

- محمد بن محمد بن سليمان البوعناني: 55

- محمد بن محمد الهواري: 22، 55

- محمد بن منصور: 56

- محمد بن يحيى بن الفخار: 91

- محمد بن يخلف: 37

- محمد بن يوسف الفاسي: 88

- محمد بن يوسف المزدغي: 50



## الياء

- يحيى بن محمد بن إدريس: 22
- يحيى بن محمد السراج النفزي: 54
- يسكر بن موسى: 49
- يعقوب أبو يوسف - السلطان -: 86
- أبو يعقوب المريني - السلطان -: 35
- يعيش بن الرغاي الفاسي: 56
- أبو يوسف بن عبد الحق المريني: 86
- يوسف بن عمر: 52
- يوسف بن عمران: 35
- يوسف بن محمد الأنفاسي: 51
- يوسف بن محمد الطالب بن عبد الواحد البوعناني: 56
- يوسف الفاسي - أبو المحاسن -: 85
- يوسف الفندلاوي: 53
- يوسف المزدغي: 50

- محمد بوعنان - الشريف، القاضي: 33
- محمد المدعو غازي: 54
- محمد المدعو بومدين: 57
- محمد السنائي: 35
- محمد الطاهر: 58
- محمد الطيب: 57
- محمد المهدي - المعروف بالشيخ - السعدي: 49
- مسعود بن عبد القادر الأنصاري الأندلسي: 62
- مصباح بن عبد الله الياصلوتي: 85
- منديل بن أجروم: 75
- منديل بن زنبق - أبو المكارم -: 39
- المهدي بن عيسى: 49
- ميارة الحفيد: 43
- موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن المريني: 31
- موسى المعلم

## الهاء

- ابن هارون - الفقيه -: 29
- الهواري: 22

## فهرس الأماكن والبلدان

### الألف

- الأندلس: 12، 22، 23، 24، 38، 42، 45، 47، 54، 63،  
77، 83، 84، 86، 90، 91

- إفريقية: 19

- أوقاف القرويين: 64

- أوقاف الأزهر: 65

### الباء

- باب الحفاة: 72

- باب السبع: 72

- باب عجيسة: 12

- باب الكتبيين: 10

- بلاد زعير: 31

- بيت المقدس: 91

- بيوت المدارس: 19

### التاء

- تونس الخضراء: 19



القلب النابض بمدينة فاس

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM



- التبالين: 31، 33

- تبط: 31

### الجيم

- جبل الفتح: 38

- جامع الشرفاء: 43

- جامع الأنوار: 47

- جبل زعفران: 62

- جامع الصفارين: 88

- جامع باب عجيسة: 92

- الجامع الأزهر: 19

- جامع الزيتون: 19

- جامع بني أمية: 19، 91

- جامع بغداد: 19

- جامع الأندلس: 12، 22، 47، 54، 63، 77

- جامع القرويين: 3، 10، 12، 13، 19، 21، 22، 27، 38، 44،

46، 47، 71، 75، 77، 78، 79، 83، 84، 86، 87

### الحاء

- حارة الجذمي: 62

- الحجاز: 8، 91

- حرم المدينة المنورة: 19

- الحرمین الشريفین: 19

- حومة سبع لويات: 31

### الخاء

- خزانة السلطان أحمد المنصور: 28

- خصمة العين: 27، 70، 72، 74، 84

- الخلوة: 11، 31، 32، 33، 45، 73

- خلوة القرويين: 32، 33

- خلوة رأس التبالين: 33

### الدال

- درب ابن حيون: 71

- دكاكين السماطين: 68

- دكالة: 31

- دمشق: 19، 91

### الراء

- روضة الجادري: 63

### الزاي

- زاوية الحزابين: 11، 31



- الزاوية الدلانية: 79

- زيان: 31

## السين

- ساحة المنصورة: 34

- السبع لويات: 44

- سوق الشماعين: 80

- سوق العطارين: 79

- سوق القيسارية: 78

## الشين

- الشام: 19، 48، 90، 91

## الصاد

- صحن القرويين: 72

- الصفارين: 33

- صومعة القرويين: 41

## الضاد

- الضريح الإدريسي: 32، 42

## الطاء

- الطالعة: 77، 89، 91

## العين

- عرصة بني مسونة: 61

- عدوة فاس القرويين: 47

- عدوة القرويين: 22، 59

- العنزة: 11، 23، 24، 29

## الغين

- غرفة التوقيت: 41

- الغريفة: 62

## الكاف

- كراسي الوعظ: 69، 70

- كرسي التفسير: 70

- كرسي الحلية: 70

- كرسي السير: 13، 71

- كلية الأستاذة: 19

- كلية تونس: 19

- كلية فاس: 19

- كلية مصر: 19

## الفاء

- فاس الجديد: 12، 56، 60، 89

- فلسطين: 91

## القاف

- القبلة: 23، 25، 44، 45، 67

- قبلة القرويين: 11، 33، 42، 43، 74، 86

- قبلة فاس: 45

- القطانين: 67

## الميم

- محارب فاس: 42

- محراب القرويين: 45

- محراب المدرسة العنانية: 45

- محراب مدرسة الصفارين بفاس: 45

- محارب فاس: 42، 43، 45

- محل جلوس الإمام: 28

- محل نظارة الأحباس: 66، 67

- المخفية: 46

- مدرسة أبي الحسن المريني: 88

- مدرسة الحلفاويين: 12، 74، 86، 88

- المدرسة الرشيدية: 46

- مدرسة الصفارين: 45، 86، 88

- المدرسة العنانية: 45، 91

- مدرسة باب عجيسة: 12، 92

- المدرسة المتوكلية: 12، 89، 90

- المدرسة المصباحية: 12، 84، 94

- مدرسة العطارين: 83

- مدرسة فاس الجديد: 12، 89

- مدرسة الوادي: 12، 92، 93

- مصر: 8، 19، 36، 65، 90، 91

- مراكش: 54، 58، 93

- مساجد الخطبة بفاس: 77

- مساجد فاس: 46، 61

- مساجد الأبارين: 73

- مسجد الأشياخ: 47

- مسجد الشرفاء: 42، 47

- مسجد المدرسة الرشيدية: 46

نم

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الوطنية، ط. 2، 1410هـ - 1990م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. 2، 1393هـ / 1983م.
- اختصار الأخبار عَمَّا كان بثغر سبتة من سنا الآثار لمحمد بن القاسم الأنصاري، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط. 2، الرباط، 1403هـ / 1983م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ضبطه وحققه مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ / 1939م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقرئ، تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت الطنجي، مطبوعات وزارة الأوقاف، دت.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.
- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد بن أحمد العبدى الكانوني، مصر، 1353هـ.

- مسجد القرويين: 23، 32، 42، 43، 44، 57، 59، 60، 78
- مسجد سيدي دراس: 45
- مسجد مكة: 19
- مسجد مكناس: 62
- المغرب الأقصى: 19
- مقصورة خطيب القرويين: 34
- مكتب البطريرين: 70
- مكتبة القرويين: 20، 27، 28، 87
- مكناسة: 53، 62
- المنجرة: 60، 67
- المنار القروي: 63
- منار القرويين: 43، 62
- منار جامع الأندلس: 63
- منبر القرويين: 48، 55

الهاء

- هواره: 22

الياء

- اليمن: 19



- الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان لابن غازي، مخطوط الخزانة الوطنية بالرباط رقم 2778د.

- الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف لمحمد بن الطالب بن الحاج السلمي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية نطاون أسير، 1425هـ / 2004م.

- الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، ط2، 1413هـ / 1993م.

- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1995م.

- الاغباط بتراجم أعلام الرباط لمحمد بن مصطفى بوجندار، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط 1407 هـ / 1987 م.

- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م.

- ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب: شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن القنفذ، وفيات الونشريسي لأحمد الونشريسي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة،

الرباط، 1972م.

- أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز عبد الباقي لمحمد بن أحمد الرهوني، المطبعة المصرية الأميرية، القاهرة، 1306هـ.

- الإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، 1364هـ / 1945م.

- بيوتات فاس الكبرى لابن الأحمر- دار المنصور، الرباط، 1972م.

- البذور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية لأبي الربيع سليمان الحوات، تحقيق ع. كظيمي، مرقونة بكلية الآداب بالرباط، 1992م.

- البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف لأبي القاسم الزياتي، تحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، الريصاني، ط1، 1992م.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لآين خلدون، الجزائر، 1328هـ / 1910م.

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، 1967م.

- تاريخ الحكماء (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) لشمس الدين الشهرزوري، تحقيق عبد الكريم أبو شويرت، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط1، 1398هـ / 1988م.

- تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي، دمشق، 1365هـ / 1946م.

- تاريخ الدولة السعودية التكميلية لمؤلف مجهول، دار تينمل للطباعة والنشر، ط1، 1994م.

١ - تاريخ الدولتين الموحدة والحفيفية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اللؤلؤي المعروف بالزركشي، تونس، ط 1، 1289م.

- تاريخ الضعيف الرباطي (تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان) لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيشي دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1، 1408هـ / 1988م.

- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لعثمان عثمان إسماعيل، سلسلة حضارة الغرب الإسلامي، ط 1، 1992م.

- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تأليف عبد الحي الكتاني، ضبط وتعليق أحمد شوقي بنين وعبد القادر سعود، المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي مراكش، ط 1، 2004م.

- تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، ط 1، 1412هـ / 1991م.

- تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، مصر، 1349هـ / 1931م.

- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين من 1900م إلى 1972، لعبد الله بن العباس الجبراري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1406هـ / 1985م.

- تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر، م.خ.ع. بالرباط، 2330 ل.

- تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج ابن عاشر لأحمد بن عاشر بن عبد الرحمن الحافني، م.خ.ع. بالرباط، رقم 10913، ضمن مجموع.

- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1956م.

- تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي الديسي، تحقيق محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1402هـ / 1982م.

٢ - تنبيه الصغير من الولدان على من وقع في مسألة الفار مع الهاربة من الهذيان لمزاعم الفتيا آجليان للكلالي، تحقيق محمد المنوني، ضمن مجلة البحث العلمي، ع 7، س 3، يناير - أبريل 1966م.

- تقييد في علماء وصلحاء سجداسة، م.خ.ع. الرباط.

- جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، عبد الهادي التازي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1972م.

٣ - جامعة القرويين: الكتاب الذهبي، في ذكرها المائة بعد الألف، فضالة المحمدية، 1960م.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

٤ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966م.

- جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1391هـ / 1971م.

٥ - جواهر الكمال في تراجم الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبدوي الكانوني، المطبعة العربية، الدار البيضاء، ط 1، 1356هـ.

- الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لأبي

عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، تحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، ط1، 1414 هـ / 1994 م.

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، 1398 هـ / 1978 م.

✓ - الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان، مصر، 1355 هـ / 1358 م.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية\* لمؤلف مجهول، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ت.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1977 م.

- الخزانة العلمية لمحمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960 م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي، طبعة حجرية - المطبعة الوهية، مصر، 1284 هـ.

- خلال جزولة لمحمد المختار السوسي، المطبعة المهدية، تطوان، د.ت.

- درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، تصحيح سعيد علوش، المطبعة الجديدة، الرباط، 1934 م.

- الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية لابن داني الندرومي، مخ.خ.ح. بالرباط، مسجل تحت رقم 481.

- الدرر البهية والجواهر النبوية للفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد ابن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1420 هـ / 1999 م.

- الدرر الفاخرة بمتأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة لعبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356 هـ / 1937 م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثية، د.ت.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب، الدار البيضاء، ط2، 1960 م.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن الحسين بن مصباح المعروف بابن عسكر، طبعة حجرية، فاس، 1309 هـ.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي (799 هـ)، تحقيق محمد الأحمد بن أبي النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

✓ - الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، 1339 هـ / 1920 م.

- ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم، م. الفاسي، حجرية فاس، 1338 هـ.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

- رحلة ابن رشيد، مخطوطة.

- الرسالة المجازة في معرفة الإجازة لعلي بن ميمون الغماري، نسخة



مخطوطة مصورة، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط مسجلة تحت رقم 14442، ضمن مجموع، من صفحة 262 إلى 303.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد جعفر الكتاني، بيروت، 1332هـ.

- الرسائل الكبرى، لابن عباد، حجرة 1320هـ.

- ركب الحاج المغربي لمحمد المنوني، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1953م.

- الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، المنسوب للشرط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1997م.

- الروضة المقصورة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لأبي البيع سليمان الحوات، دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1415هـ / 1994م.

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، محمد بن غازي العثماني، المطبعة الملكية، الرباط، 1384هـ / 1964م.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس لأحمد المقري التلمساني، المطبعة الملكية، الرباط، 1383هـ / 1964م.

- روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرنى، المطبعة الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

- روضة النسرين في دولة بني مرين لإسماعيل بن الأحمر، المطبعة

الملكية، الرباط، 1382هـ / 1962م.

- رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية، 1350 هـ / 1931 م.

- رياض الورد فيما انتمى إليه هذا الجواهر الفرد، لأبي عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 1420هـ / 1990م.

- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي لمحمد حجي، المطبعة الوطنية بالرباط، 1384هـ / 1964م.

- الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب سيدي قاسم لمحمد ابن الطيب القادري، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 685.

- زهرة الآس في بناء مدينة فاس لعلي الجزناني، تحقيق ألفرد بيل، الجزائر، 1340هـ / 1922م.

- زهر الآس في بيوتات أهل فاس لعبد الكبير بن هاشم الكتاني، تحقيق علي ابن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1422هـ / 2002م.

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي، طبعة حجرية، فاس، د.ت.

- سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، طبعة حجرية، فاس، 1316هـ .

- سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، تصحيح

محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، ط1، 1425هـ / 2004م.

- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير أبي العباس الهمدي لمصباح الزرويلي  
اليسلوتي العثماني، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط،  
مسجل تحت رقم 521.

✓ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة  
السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

✓ - شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف، دار الفكر، د.ت.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد  
الحنبلي، مكتبة القدسي، 1350هـ.

- شرح العمل الفاسي لمحمد بن قاسم السجلماسي الرباطي، طبعة حجرية  
بناس، 1317هـ.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن  
محمد بن عبد الله الإفرائي المراكشي، طبعة حجرية.

✓ - طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي، الدار البيضاء، 1357هـ.

- طلعة المشتري في النسب الجعفري لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري  
الجعفري، طبعة حجرية.

- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، طبعة بولاق، 1277هـ /  
1860م.

- عروسة المسائل فيما لبنني وطاس من الفضائل لأبي عبد الله محمد  
الكراسي، المطبعة الملكية الرباط، 1383هـ / 1963م.

- العقود الزبرجدية في الرحلة السلطانية المحمدية لعبد الرحمن بن زيدان.  
مخ.خ.ح، الرباط.

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوني، الرباط،  
ط2، بالأوفست، 1397هـ / 1977م.

- الفتح الوهبي في مناقب أبي المواهب مولانا العربي للشرقاوي، مخطوط  
محفوظ في المكتبة الوطنية، بالرباط، مسجلة تحت رقم 3670د.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي، تخريج  
وتعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية بالمدينة  
المنورة، ط1، 1396هـ.

✓ - فهرس علماء المغرب لعبد الله المرابط الترقي، منشورات كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية تطوان، سلسلة الأطروحات، ط1، 1420هـ /  
1999م.

- فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1396هـ /  
1976م.

- فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشايخات والمسلسلات لعبد  
الحي بن عبد الكبير الكتاني باعثناء د. إحسان عباس، دار الغرب  
الإسلامي بيروت، ط2، 1402هـ / 1982م.

✓ - فهرس ابن غازي (التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)،  
تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء، 1399هـ / 1979م.

- فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، تصنيف عبد  
الرحيم العلمي، منشورات وزارة الأوقاف، 1423هـ / 2002م.

✓ - فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، قدم وترجم له ابنه محمد الفاسي الفهري، دار الكتب، الدار البيضاء، ط1، 1399هـ / 1979م.

- فهرسة ابن خير لأبي بكر محمد بن خير الأموي، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ / 1998م.

- فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان لمحمد غريط، المطبعة الجديدة، فاس، 1347هـ.

- قانون العلوم للحسن بن مسعود اليوسي، طبعة حجرية، فاس، 1310هـ.

✓ - قس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد المنوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب، 1959م.

- كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، تحقيق عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1971م.

- كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبط وكتب هوامشه ونسقه أحمد عبد السلام وأبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ / 1988م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية، 1360هـ / 1941م.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي، ضبط النص أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ / 2002م.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، د.ت.

- اللوحة البدرية في الدولة النصرية، لسان الدين ابن الخطيب، صححه ووضع فهرسه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ.

- مؤرخو الشرفاء، تأليف ليفي بروفنسال، تعريب عبد القادر الخلاوي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1397هـ / 1977م.

- المذخل لابن الحاج العبدري، المطبعة العامرة الشرفية، 1320هـ.

- مرآة المسحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، ط1، 1424هـ / 2002م.

✓ - المسالك والممالك لأبي عبيد حقه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة قرطاج، 1992م.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق البلعشمي أحمد يكن، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1402هـ / 1982م.

- مشاهير أهل فاس في القديم، محمد بن عبد القادر الفاسي، حجرية، فاس، 1338هـ.



- المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة : 1790 م - 1930 م) لمحمد المنوني، مطبعة فضالة، المحمدية، 1410 هـ / 1989 م.
- مطالع الزهراء الجامعة لأسماء بني الزهراء لأبي عبد الله محمد الزكي بن هاشم ابن الكبير العلوي المدغري الحسني، مخ.خ.ج. الرباط.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي مطبعة الثقافة سلا المغرب، 1357 هـ / 1938 م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، تقديم محمد الفاسي، مطبعة سلا، 1357 هـ / 1938 م.
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهيض، مؤسسة نويهيض الثقافية، بيروت، ط. 2، 1400 هـ / 1980 م.
- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر بيروت، ط. 2، 1995 م.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1346 هـ / 1928 م.
- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، مطابع سلا، سلا، 1988 م.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 2، 2004 م.
- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر مطابع سلا، 1989/2003 م.
- المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس

- المغرب لأحمد بن يحيى الوئشسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف، 1401 هـ / 1981 م.
- المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط. 3، 1414 هـ / 1993 م.
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي حققه وعلق عليه د. شوقي، ضيف سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف بمصر، ط. 2، 1964 م.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 14010 هـ / 1989 م.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) لابن طولون، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381 هـ / 1962 م.
- مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983 م.
- س - تمتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع لنحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق عبد الحي العمروي، عبد الكريم مراد، ط. 1، 1989 م.
- المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لأحمد ابن القاضي، دراسة وتحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986 م.
- المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956 م، لطيفة الكندوز، منشورات وزارة الثقافة، دار المناهل، 2004 م.
- موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،

- ريتر، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ط. 2، 1381 هـ / 1962 م.
- ورقات عن حضارة بني مرين لمحمد المنوني، مطابع الأطلس، 1979 م.
- وصف إفريقيا للحسن الوزان، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دت.
- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهرى، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1324 هـ.

- مجلة الثقافة العربية، سنة 1968 م، العدد 2.

- مجلة الرسالة المغربية، 1362 هـ / 1943 م، العدد 11.

- BROCKELMAN (CARL), GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITERATUR, E.J. BRILL LEIDEN, 1943.

- BRUNEL (RICHARD), ESSAI SUR LES AISSAOUA, GEUTNER, PARIS, 1926.

- RICARD (PAOSPER), LE MAROC: GUIDES BLEU, ED. 1954.  
- Terrasse. Medersas du Maroc. Paris. 1927.



القلب النابض بمدينة فاس

WWW.QARAWIYYINVOICE.COM



بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمحمد الصغير الإفرائي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1419 هـ / 1998 م.

- نشر المثاني لمحمد ابن الطيب بن عبد السلام القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1997 م.

- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي مراجعة محمد عبد العزيز الأهواني، دار الكاتب العربي القاهرة، دت.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388 هـ / 1968 م.

- النفحة المسكية في السفارة التركية لعلي بن محمد التمكنوتي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1423 هـ / 2002 م.

- نيل الابتهاج بطريرك الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1423 هـ / 2004 م.

- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي السوداني، تقديم وإشراف عبد الحميد الهرامة، مطابع كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989 م.

- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادى، وكالة المعارف، إستانبول، 1951 م.

- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي باعتناء هلموت

نظرة شرعية .....	٣٥
الكلام على الثريا وما يتعلق بها .....	٣٦
ذكر ما قبل فيها من شعر .....	٣٧
الناقوس الكبير المعلق بالبلاط الأوسط المقابل للباب الكبير الذي بالكئين .....	٣٨
بقية الآثار إجمالاً .....	٣٨
المجاننات الموجودة بالمنارة وغيرها .....	٤٠
الشعائر الدينية التي تقام بالقرويين وكل ما هو من هذا الباب .....	٤١
قبلة القرويين .....	٤٢
ما يصلى بالقرويين دون الصلوات الخمس .....	٤٦
صلاة الجمعة .....	٤٧
الخطبة والخطباء .....	٤٨
خطباء القرويين منذ بني إلى هذا العهد .....	٤٨
فذلكلة جامعة .....	٥٩
التوقيت بمنار القرويين .....	٦٢
أوقاف القرويين وناظرها .....	٦٤
ذكر بقية الأمور الدينية وغيرها من العادات التي تقام في القرويين .....	٦٧
عدة الذين لهم خدمة بالقرويين .....	٦٨
كراسي الوعظ بعد صلاة الصبح وغيرها .....	٦٩
الكراسي في القرويين التي وقفت على تدريس كتب مخصوصة .....	٧١
الأماكن المتبرك بها في القرويين .....	٧٣
ذكر بعض الحوادث الكبرى التي وقعت بهذا المسجد الكريم .....	٧٤

## فهرس المحتويات

مقدمة .....	٣
تمهيد .....	٧
نبذة عن المؤلف .....	٧
نسبة الكتاب .....	١٠
وصف نسخ الكتاب .....	١١
نماذج من المسودة .....	١٤
كليات العالم الإسلامي .....	١٨
تاريخ بناء القرويين والملك الذي بني في زمانه .....	٢٣
الزيادة الواقعة في القرويين من يوم بنائها إلى يومنا هذا .....	٢٤
الكلام على منارة القرويين .....	٢٤
لطيفة .....	٢٩
الكلام على خزانة المصاحف التي في قبلة الجامع .....	٣٩
محل مكتبة القرويين العمومية .....	٦٧
الكلام على العترة .....	٢٩
الكلام على زاوية الحزابين المعروفة بالخلوة .....	٣١
مقصورة المفتي .....	٣٣
الثريا الكبرى .....	٣٤



٨١	ذكر العوائد الجارية به دون ما سبق .....
٨٢	ذكر المدارس المجاورة للقرويين وغيرها عن طريق الاستطراد .....
٨٣	مدرسة العطارين .....
٨٤	المدرسة المصباحية .....
٨٥	مدرسة الشراطين .....
٨٦	مدرسة الحلفاويين بقبلة جامع القرويين .....
٨٩	مدرسة فاس الجديد .....
٨٩	المدرسة المتوكلية وتعرف بالعنانية .....
٩٢	مدرسة باب عجيسة .....
٩٢	مدرسة الوادي .....
٩٤	نظرة عمومية في هذه المدارس .....
٩٥	الفهارس العامة .....
٩٥	فهرس الأعلام .....
١١٥	فهرس المصادر والمراجع .....
١٣٢	فهرس المحتويات .....



WWW.QARAWIYYINVOICE.COM

